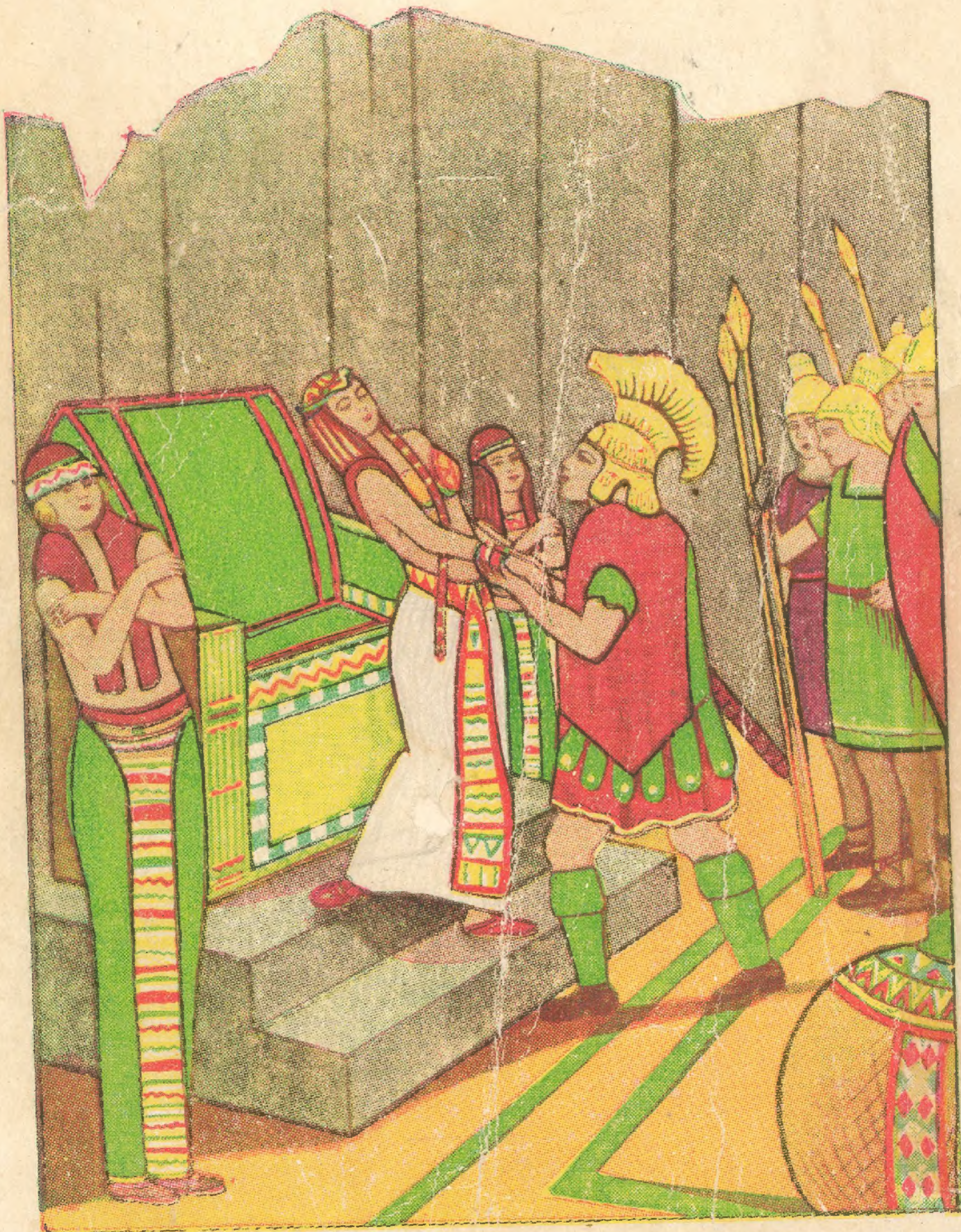


تأليف
أحمد شوقي بك

مصرع كلبيو نازا



مرضِ عکلی و پائیزا

إهداء 2005

أ.د. / محمد عثمان فجاتي

القاهرة

مرض كلبيو نازا

تأليف

المرحوم أحمد شوقي

مكتبة دار الطب
والصيد
والطباعة
والطباعة
والطباعة

تمهيد

(١) زمن الرواية

الأيام الأخيرة في حياة كيلوباترا حوالى سنة ٣٠ قبل الميلاد
بين وقعة « أكتيوم » البحرية وانتحار كيلوباترا

(٢) مكانها

في الاسكندرية وأرباضها

(٣) أشخاصها

أ - الأشخاص التاريخية

كيلوباترا

مارك أنطونيوس

أكتافيوس قيصر

قيسرون ان كيلوباترا من يوليوس قيصر

ب - الأشخاص الموضوعية

أنوبيس

السكاهن الاكبر

زينون

أمين مكتبة قصر كيلوباترا

حاني

مساعدو زينون

ديون

إلياس

هيلانه - وصيفة كيلوباترا وبينها وبين حابي غرام

شرميون وصيفة أخرى

أوروس روماني في معية أنطونيوس وهو عبده

وتابعه وصفيه

أولبوس طبيب روماني في بلاط كيلوباترا

أنشو مضحك الملكة

غانمير - ساقية

حبرا عرافها

أياس شاديه

أخيل قائد الأسطول المصري وربان أنطونياد

سفينة كيلوباترا

بولا شاعر

أغا القصر

ح - النكرات المسرحية

جنود وقواد مصريون ورومانيون ، راقصات ، عراف

الفصل الأول

المنظر الأول

« في مكتبة قصر كليوباترا — حابي وديون وليسياس جلوس الى عملهم »
« يسمع جماعة من العامة خارج القصر ينشدون هذا النشيد »

يومئذ في أكتيُوما ذكره في الأرض سار
إسألوا أسطولَ روما هل أذقناه الدمار!

أحرز الأسطولُ نصرا هز أعطافَ الديار
شرفاً أسطولَ مصر حُزّت غاياتِ الفخار

صارت الإسكندرية هي في البحر المنار
ولها تاجُ البرية ولها عرشُ البحار

حابي : إسمع الشعبَ دُيونُ كيف يُوحون اليه
ملاً الجوَّ هُتافاً بجيأتى قاتليه
أثر البهتان فيه وأنطلى الزور عليه
يا له من يَفْء عقله في أذنيه

ديون: حابي سمعت كما سمعت وراعتي
 هتفوا ابن نرب الطالافي تاجهم
 ومشى على تاريخهم مُستَهزئًا
 حابي: أتدكر يا ديون إذ انطلقنا
 وكان البحر كاليت المسجى
 ديون: نعم وهناك آتينا سحابا
 فقلت انظر ديون تر الجوارى
 وأقبلت البوارج بعد حين
 وجعن رجوع قرصان أصابوا
 فلم نسمع لمسالح هتافًا
 ولم نر فوق سارية سراجًا
 حابي: فساذا قلت؟

ديون: قلت ديون إني
 دخول الظافرين يكون صباحًا
 فلما أصبح الصبح اتبهننا
 تبرجت البوارج بعد عطل

أن الرمية تحتفى بالرامي
 وأصار عرشهمو فراش غرام
 ولو استطاع مشى على الأهرام
 الى الميناء نلتبس الهواء
 وكان الليل لليت الرداء
 وراء الليل جللت السماء
 يطآن الماء همًا والفضاء
 سوائب لا دليل ولا خداء
 من الغزو الهزيمة والبلاء
 يبشر بالقدم ولا نداء
 ولا من ثقب نافذة ضياء

أرى الأسطول بالويلات جاء
 ولا تزجى مواكبهم مساء
 نرى الأسطول أزين ما تراءى
 وهزت في ذوائبها اللواء

ورُدَّ في المدينة أن روما . عفا أسطولها ومضى هباء
فضجَّ الناسُ بالبشرى وكذَّوا . حناجرهم هُتافاً أو دُعاء
هَذَاكَ اللهُ من شعبٍ برى . بِصَرْفِهِ المُضِلُّ كيف شاء
« تدخل هيلانة » .

ليسياس : « هامساً لحابي »

حابي صهِ قد ظهرت هيلانة . وأقبلت بالطلعة الفسانة
تَفَحُّ كالزَّنبقة الغيسانة

حابي : ليسياسُ أنْهاكَ عن المجانة . هيلانةُ في القصرِ قهرمانه
لها وقارٌ ولها مكانة

هيلانة : سلامٌ لك يا حابي

حابي : . . . سلامٌ لك هيلانة

هيلانة : أُمِرْتُ أَنْ أقولَ للأمين . ستحضرُ الملكةُ بعد حينٍ

فيلبِّغُ الأمرَ الى زينون

حابي : سيدي سَأفعلُ . أمرُكما ممثِّلُ

هيلانة : تَقْرِنِي بِرَبِّي ؟ ذلك ما لا أَقبلُ

حابي : هيلانَ أنتِ مَلِكْتِي . وأنتِ وحدَكِ المَلِكُ

هيلانة : بل كلُّوا باتراً وحدها . لم يَحْوَ شمسَيْنِ القَلْبُ

إن أنت لم تُؤْمِنِي بها . فلست لي وليتُ لك

« تخرج هيلانه ويدخل زينون من باب آخر في هيئة تفكير واضطراب »
 حابي : ذاتُ الجلالة سیدی . قد آذنتُنا بالزيارة
 زينون : هذه حجرتها لا عدمت طيب ريارها ولا ضوء حلاها
 كل يوم تتجلى ساعة ههنا كالشمس في غز ضحاها
 تدخل الدار فتنسى ملكها بقاء الكتب أو تنسى هواها
 « محدثاً نفسه في ركن قصي من أركان المكتبة »

أما الشبابُ فقد بعدُ ذهب الشبابُ فلم يعدُ
 ويحي أمين بعد السنين وقد مررن بلا عدد
 أو بعد طول تجاربي ومكان علمي في البلد
 تبخني الحسان على ما لم تبخني قبل على أحد ؟

ديون : « هامساً الى زميلة »

حاب . ليسياس . أقسم فضح الشيخ حبه
 ليسياس : بمت الشيخ مولع
 ديون : وبين جن يا ترى ؟
 حابي : « ضاحكا »

كل خاف سيعلم

زينون : « مستتراً في حديث نفسه »

مالى جُننتُ فُصرتُ اتَّسبهم الشبابَ واصطهدُ
 لم ألقَ رأساً فاحما إلا حَمَلْتُ له الحسدُ
 ووجدتُ لاعبجَ غيرةٍ بين الجوانحِ يتقدُّ
 فكان ظلمةَ شعره فى مقلتي هى الرمدُ
 وكأنا سرقت ذوا بُه شبابي المفتقدُ
 ولو أن لى ولداً فما ت لما بكيتُ على الولدِ
 حذراً وخوفاً أن يكو نَ بها تعلقٌ أو وجدُ
 شكٌ يعذبُ مهجتي إن المشكَّك فى كبدِ

« يلتفت الى حابى وبطل الى النظر ثم يناديه »

حابى بنى
 « يأتى اليه حابى »

قل ولا تخفِ على: هل تحب؟

حابى : أحبُّ ؟ من قال

زينون : سمعتُ

من روى لك الكذب؟

حابى :

إذا أحب من عجب

زينون : بئى ليس بالفتى

للشباب ما وحب

من لم يُحب لم يؤد

حاجي : « متبكماً »

لكن اأدعى الهوى وليس لي منه سبب ؟
 حاب بوني لا ترغ من السؤال بل أجب
 لولا الهوى لم تك في ظل الشاب تكتئب
 ما بال بشرك امحي ولو نك الغض شجب ؟
 وللدموع من ما قيك تكاد تنسكب ؟

حاجي : « ساخراً »

أفوق زينون واصح من الغواني أبعد الشيب تخدعك النساء ؟
 زينون : « غاضاً »
 أتعلم يا غلام على عشقا ؟

حاجي : دع الإنكار قد برح الحقاء

زينون : ومن أنباك ؟

حاجي : أنت !

زينون : وكيف ؟

حاجي : تهذي فتفضحك الوساوس والهداء

مكسوم يروح وليس يدري تكشف عن سرائره الغطاء

أبعد العطف والإشفاق يشقى
فكل فتى رأيت زعمت صا
وما كعمى الشيوخ إذا أحبوا
بصحبك الشباب الأبرياء ؟
يُخامرُه من الرِّقطاء داء ؟
وليس وراء غيرتهم بلاء

زينون : « نفسه »

إلهى قد فضحت وضلَّ شبي
« لحاي » .

صدقت نئي بي داء دحيل
على تلوت الأفعى ، فهل لي
أرى ولها وأحبة جنونا
حاي : وتمطى حين تلقاها ابتساما
صباحهما مغازلةً وصيد
أترضى أن يكون سرير مصر
أنهديم أمة لتشيد فردا
وليس إلى الدواء لي اهتداء
من الأفعى ونكزتها نجاء ؟
كسانيه على الكبر القضاء
وأطنيوس يُعطى ما يشاء
وللأقداح والقبيل المساء
قوائمه الدعارة واليغاء ؟
على أقاضها ؟ بئس البناء ؟

أبي ، شيخى ، اجترأت عليك فاصمخ

فلم ألت أجترى لولا الوفاء



إلهي قد فضحت وذل شيبي وضاعت حكمتي وخبا الذكاء

لقد آن التكاشف والتواصي بما توحى الكرامة والإياء
 تعال إلى جماعتنا ، فإننا جنود الحق يجمعنا إواء
 شباب نحن يعوزنا شيوخهم في المذلة يستضاء
 زينون : كفى ، إني نقضت يدي منها ومزق عن بصيرتي الغشاء
 حابي : أبي زينون قد بحث من السر بمكنوني
 « وما غيرك زينون على السر بأموت

» « بشر إلى ديون وليباس »

أخي هذا أتيني وخلي ذاك مقعدوني
 كلا الخليلين للحق كما أدعوه يدعوني
 كلا الخليلين ذو جد بأرض النيل مدفون
 « فليسا في هوى مصر وفي طاعتها دوني
 « فديننا الوطن الغا لي بالجنس وبالدين
 ولم نصبر على حكم الرومية ملعون
 ولسنا حزب أكتاف ولسنا حزب أنطون
 ولا نخضع للبأس ولا نخدع بالين
 ولم يبق على الود لوها غير زينون

زينون : معاذ الله ! عُدُّوني من العصابة عُدُّوني
 كمالك الله يا روما لباسَ الذلِّ والهوانِ
 حابي : أبي ، أنت الطيبُ وكلُّ داءٍ له في صيدليتك الدواء
 فهي لها ابنَ ساعته وعَجَلُ يُعَجِّلُ في السماء لك الجزاء
 لعل سمومك الزُّعْفَ المواضي من الأفعى وفتنتها شفاء

« يدخل جندي من حرس الملكة معلناً قدومها - »

الحارس : الملكة !

زينون : « كأننا يفتن من حلم »

الملكة ! لَا بَرَحَتْ مُلْكُهُ !

ودام مجدُّ الملكة !

« يدخل كيلوباترا ومن ورائها ابنها قيصر وبن وصيفتها شرميون وهيلانة
 ومن ورائهن أنثى مضحك الملكة وأما القصر »

الملكة : تَحِيَّتِي لِأَمْنَاءِ الْمَكْتَبَةِ وَشَيْخِهِمْ أَعْلَى الشُّيُوخِ مَرْتَبَهُ
 زينون : سَلَامُ السَّمَاوَاتِ فِي مَجْدِهَا عَلَى رَبَّةِ النَّجْمِ ذَاتِ الْجَلَالِ
 تَمْنِيَتْ رَأْسِينَ لَا وَاحِدًا إِذَا مَسَّتِ الْأَرْضَ هَامُ الرِّجَالِ
 أَطَاطِي رَأْسًا لِمَجْدِ النُّبُو غَوَّأَخْفِضُ رَأْسًا لِمَجْدِ الْجَمَالِ

حازي . ديون . لسياس : « يتلذت بعضهم إلى بعض أسفاً »
 أنسو : « لاوسيتين وقيصرون »

أما يُغنيه عن رأسه في رأس فيه وجهان ؟
 فحيناً هو . مصرى
 وفي مجلس يوليوس وأنطونيوس روماني
 وإن لاقى أغا . القصير فنوبى وسوداني ؟

« يدخل الكاهن أنوبيس من باب مقابل »

الملكة : كاهن . الملك سلام لا عديمنا بركاتك
 صل من أجل ولا تذس صغاري في صلاتك
 أنوبيس . ربّة النيل التّحيا ت الزّكّات لذاتك
 حرست تاجك إيزيس ومدت في حياتك
 الملكة : هوذا ابني قيصرون يتلقى نفحاتك
 الكاهن : « لنفسه »

إيزيس كيف أصلى على ابن يوليوس قيصر ؟
 أبوه عال ولكن فرعون أعلى وأكبر

« يسمع هتاف من خارج القصر وجماعة ترتل نشيد النصر السالف في اكتيوم »
 الملكة : « عابسة »

كاهن الملك : سادتي ، هل سمعتم رنة الصوت في جوانب قصرى ؟

أنويس : هم رعايا مليكتي

الملكة : ليت شعري .

أخبر تجمعوا أم لشر ؟
يوجون في حبور وبشر
من ظهور على العدو ونصر
نأ بات في المدينة يسري
كذب مارو وأصراح لعمرى
ألسن الناس في مديحي وشكري ؟
ليت منه لنا قلامة ظفر
ليس شئ لا على الشعوب يسر

شرميون : الجاهير يا مليكة بالشط

سرهم ما لقيت في اكتيوم

لا يقولون أو يعيدون إلا

يا لإفك الرجال ! ماذا أذاعوا

أى نصر لقيت حتى أقاموا

ظفر في فم الأمانى حلوه

وغدا يعلم الحقيقة قومي

شرميون :

ربة التاج ذلك الصنع صنعي أنا وحدي وذلك المكر مكري

كثرت أمس في الإياب الأفويـل وظن الظنون من ليس يدري

فأذعت الذى أذعت عن النصر وأسمعت كل كوخ وقصر

خفت في خاطري عليك الجاهيسر وأشفقت من عدا لك كثر

فاغفرى جرأتى ، يارب ذنب يتعب العذر فيه مهدت عذرى

الملك : شرميون أهدني فما أنت إلا مَلِكٌ صِغٌ من احنانٍ وبرت
 أنت لي خادمٌ ولكن كأننا في الملماتِ أهلُ قربي وصهر
 إنما الخادمُ الوفيُّ من الأهلين ، وأدنى في حال عسرٍ ويسر
 اسمي الآن كيف كان بلاني وانظري كيف في الشدائد صبري
 أيها السادة اسمعوا خبرَ الحر ب وأمرَ القتال فيها وأمرى
 واقتحامي العبابَ والبحرُ يطغى والجوارى به على الدَّمِ تجري
 بين أنطوليو وأكتاف يومٍ عبقرى يسيرُ في كل عصر
 أخذت فيه كلُّ ذاتِ شراعٍ أهبة الحرب واستعدت لِشرِّ
 لا ترى في المجال غيرَ سُبوحٍ مُقبلٍ مدبرٍ مَكْرٍ مِفْرٍ
 وترى الفلك في مُطاردةِ الفُلُكِ كنسِرٍ أراد شرًّا بسر
 وتخال الدخانُ في جنباتِ الجوّ جنحاً من ظلمة الليل يسرى
 ودويُّ الرياح في كل لُجٍّ هزجَ الرّعدِ أو صياحَ الهزبر
 وترى الماء ، منه عودٌ سريرٍ لفريقٍ ، ومنه أحناء قبر
 يغسيلُ الجرحَ شرّاً من غسلِ الجر ح ويأسو من الحياة ويبرى
 كنت في مركبي وبين جنودي أزنُ الحربِ والأمورِ بفكري
 قلت روما تصدّعت قترى شطرساً من القوم في عداوة شطر

بَطَّالَاهَا تَقَامِمَا الْفُلُكُ وَالْجِيْشُ وَشَبَّ الْوَغَى بِحَرْ وَبِر
وَإِذَا فَرَّقَ الرُّعَاةَ آخْتِلَافُ عِلْمُوا هَارِبَ الذَّنَابِ التَّجَرَّى
فَتَأَمَلْتُ حَالَتِي مَلِيًّا وَتَبَيَّنْتُ أَنَّ رُومًا إِذَا زَا
كُنْتُ فِي عَاصِفٍ سَلَامَتُ شِرَاعِي خَلَصْتُ مِنْ رَحَى الْقِتَالِ وَمَا
فَتَسَيَّيْتُ الْهَوَى وَنُصْرَةَ أَنْطَنِيو عِلِمَ اللَّهُ قَدْ خَذَلْتُ حَبِيْبِي
وَالَّذِي ضَيَّعَ الْعُرُوشَ وَضَحَّى مَوْقِفٌ يُعْجِبُ الْعَلَا كُنْتُ فِيهِ
زَيْنُونَ فَصَلْتُ الْخَبْرَ وَقَلْتُ عَنْ إِيَابِي
مَا لَيْسَ يَعْلَمُ الْبَلَدُ فَهَلْ لَدَيْكَ الْآنَا
مِنْ الْأُمَالِي الْمُسْلِيَةِ
عَنِ الْقِتَالِ وَالسَّفَرِ
وَحُطَّةٍ أَنْسَحَابِي
وَلَا دَرِي بِهِ أَحَدُ
مَا يَجِبُ الشُّلُوَانَا
وَالصُّحُفُ الْمُلْهِيَةِ

زينون : عندي يا مولائي روائع الآيات

تسعون ألف سيف

من كل رقة عجب

قصر أنطونيو وهب

وكل غال مدحز

أسلابه من حربه

هدية من قصر

أنشو : إذا كانت الكتب في شرعكم

فاني الفنى بدر الفوا

وما الكتب قوتي ولا منزلى

الملكة : حكيم لعمري على جهله

زينون : « معيظا »

ولكنها حكمة السامسا

وكتاتها لا تعدي الشعو

أنشو : رويدك مولاي بعض السنا

ت وفلسفة غير بنت اختبار

ر بحب البقاء وخوف الهمار

ب فليس السباب سبيل الكبار

هَبِ اللَّيْلَ طَالَ فَقَطَعَتْهُ
وَأَقْبَلْتُ بِالْكَتَبِ تَطْوِي الطَّوَا
وَزِدْتُ عَلَى الْأَرْضِ عِلْمَ السَّمَاءِ
إِذَا مَا نَفَقَتْ وَمَاتَ الْحَمَاءُ
بِذَرَسٍ وَأَصْبَحْتَ تُفْنِي النَّهَارَ
لَ وَتَنْشُرُ فِي إِثْرِ هَنْ الْقِصَارِ
كِبَارَ كَوَا كِبَاهَا وَالصَّغَارِ
رَأَى أَيْنَكَ فَرَقَ وَبَيْنَ الْحَمَارِ

زينون : « غاضباً »

ماذا تقول السيده ؟

الملكة : « ضاحكة » واحدة بواحدة

أبي أنوبيس أرجو

أنوبيس : بل تأمرين مطاعة

الملكة « مشيرة إلى باب محراب مفتوح ومتجهة إليه »

هذا مقامُ صلاتي وهيكل للضراعة

ولي خطايا كثير لا تبرحُ البال ساعة

فادخل وصل لأجلي فمك تُرجي الشفاعة

« يدخلان المحراب ويتبعهم الحاضرون ما عدا حابي وديون وليسياس »

ديون : « منهكياً »

إسكندرية صرت رفرف معبد من كل ناحية عليه سِتَارُ

أَخْتَصَّ آلَهُ الْجَلالُ بِرَّه
وَتَفَرَّدَ الْكُفَّانُ وَالْأُخْبَارُ
مَا خَطْبُهُمْ حَالِي ، وَمَاذَا بَيَّنُّوا

لِإِسْيَاسٍ .

حَالِي :

أَرَأَيْتَ وَقْعَةَ اكْتِيومٍ وَمَا جَرَى
لِإِسْيَاسٍ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ حَدِيثَهَا
تَبْدُو الْخِيَانَةَ فِيهِ وَهِيَ أَمَانَةٌ
وَعَلِمْتَ كَيْفَ نَجَتْ وَكَيْفَ انْقَضَ عَنْ

لِإِسْيَاسٍ :

وَالْيَوْمَ حَالِي أَيْنَ أَنْطُونِيو وَمَا
قُلْ لِي : أَحْيَى فِي الْبِلَادِ مَشَرَّدُ
حَالِي : لِإِسْيَاسٍ تَسْأَلُنِي بِجَاهِلٍ عَارِفٍ

لِإِسْيَاسٍ :

حَالِي

لَمْ تَأْتِ حَتَّى جَاءَ فِي آثَارِهَا
وَيُقَالُ بَلْ أَخَذَتْهُ تَحْتَ شِرَاعِهَا
نَجَرَى الرِّيحُ مَا تَشَاءُ قُلُوبُ
لِلْحَبِّ أَحْنَعَةٌ بَيْنَ يُطَارٍ
وَجَا بِكَ قُلُوكَ لَهَا بِحَصَارٍ
وَيَسِيرُ فِي طَاعَاتِهِ التَّيَّارُ

وَيُقَالُ غَضَبَانٌ عَلَيْهَا عَاتِبٌ
وَعَلَى صَفَاءِ الْعَاشِقِينَ سَحَابَةٌ
آلَى وَأَقْسَمُ لَا يُرَى فِي قَصْرِهَا
إِنْ الْبَلَاءُ أَجَلٌ مِنَ الْآيُرَى
ديون :

عَجِبْتُ أَنْخَفَى فِي الْهَشِيمِ النَّارِ ؟

حَابِي :

أَنْطُونِيوْ مَنْ بَأَقْرَبِ تُكْنَةِ
وَيُعِدُّ أَهْبَتَهُ لِيَوْمِ حَاسِمٍ
وَيَكُونُ مِيدَانُ الرِّحَى وَمَدَارَهَا
فَهْنَاكَ خَاتِمَةُ الصِّرَاعِ وَمَوْقِفِ
يدعو من الرومان من يختار
في البر يُعَسَلُ عَنْهُ فِيهِ الْعَارُ
تلك التلال وهذه الأسوار
إِذَا الدَّمَارُ بِهِ وَإِذَا الْغَارُ

« يَسْمَعُ صَوْتَ أَنْوَيْسٍ مِنْ دَاخِلِ الْمِحْرَابِ مَرْتَلَا هَذَا الدَّشِيدُ »

إِيرِيسُ ذَاتَ الْحِجَابِ مَالِكَةُ الْعَالَمِينَ
تَسْمَعُكَ لَاقِيَ الْعَذَابِ مِنْ عَمَبِثِ الظَّالِمِينَ

يَا مَنْ حَفِظْنَا الْجَبَاهِ لَعَزَّهَا سَاحِدِينَ
صَعْنَا إِلَيْكَ الصَّلَاةِ مِنْ أَدْمَعِ النَّاصِينَ

« سَتَار »

المنظر الثاني

« في إحدى غرف القصر الملكي ورحى الحرب دائرة بين اكتافوس وانطيوخس
على أسوار الاسكندرية — حابي في الغرفة حيث تدخل عليه هيلانة »

هيلانة : أتدخلُ حابي مقاصيرها ؟ بلغت من الجرأة المنتهى
ستعلمُ أمرك ذاتُ الجلالة لة

حابي : بل أمرتُ أن تراني هنا
هيلانة : عجبتُ لها ولتدبيرها كذلك قد أمرتني أنا
إذن هي تجمعنا يا جحور دوتجزيك عن سخطي بالرضى
حابي . هيلانة خليك من ذكرها حديث الأفاعي طويل المدى
هيلانة : رويدك حابي لقد أحسستُ همالي أراك أسأت الجزاء
حابي : هيلانة يا طيبها خلوة وإن قل في ظلها الملتقى
تعال هيلانة نطير الفرا م عنان الحديث ونشك الجوى
أنيلي يدي يديك اللتين نعيم بينهما والشقا
هلم هيلانة

هيلانة . حابي أرا
ك بكنه الأمور قليل الهدى من القصر لا تلتبس خلوة
وإن هو من كل حس خلا

سَمَاءُ الْقُصُورِ لَهَا أَذْنَا

حَابِي : هِلَانَةُ لَا تَقْطَعِي نَشْوَتِي

أَمَّهَا تَخَيَّاتُ صَفْوِ الْحَيَا

هِلَانَةُ : حَنَانُكَ حَابِي لَا تَتَّهِمِ

وَلَدُ الْأُنَاةِ فَإِنَّ الْأَنَا

فَلَوْ كُنْتُ وَحْدَكَ شَمَلُ الْفَوَا

وَلَكِنْ حَقُوقُ كِلَاوَا طَرَةِ

حَابِي

ن وَأَرْضُ الْقُصُورِ بَعَيْنُ تَرَى

بِقُرْبِكَ أَوْ حُلْمِي بِاللَّيَا

ة خَلَقْتَ عَلَى جَانِبِهِ الْقَدَى ؟

وَلَا تَرْمِينِي بِعُقُوقِ الْهَوَى

ة صَدِيقُ الصَّوَابِ عَدُوُّ الْخَطَا

د لَهَا نَ الْبَلَاءِ وَقَلَّ الْعَنَا

وَأَيُّ حُقُوقِ لَهَا تُدْعَى ؟

(تَدْخُلُ كِلَاوَا بَارَةً)

م ، حُقُوقُ الرِّعَايَةِ يَا ذَا الْفَتَى

ة

كِلاوَاتَرَا : حُقُوقُ الْوَلَايَةِ يَا ذَا الْغَلَا

وَصَبْرِي عَلَيْكَ لِأَجْلِ الْفَتَا

« مَاخُودَا »

حَابِي

إِلَهِي لَقَدْ سَمِعْتُ مَا جَرَى

وَأَنْتَ تُعِينُ عَلَى الْعِصْدَا

م وَتُخَفِّى الْحَفِظَةَ لِي وَالْقَلَى

فَمَثَلُكَ تَابَ وَمِثْلِي عَفَا

الْمَلَكَةُ : وَسَيِّدَتِي الْمَسَامَحُ حُبًّا بِهَا

وَتُرْسِلُ فِي الْعَرْشِ هُجْرَ الْكَلَا

وَلَكِنْ لِنَسْ الْوَدَى قَدْ مَضَى

دَعِ الذُّودَ عَنْ مِصْرَ لِي إِنِّي أَنَا السِّيفُ وَالْآخِرُونَ الْعِصَا
وَلَا تُطِيعِ الْفِتْيَةَ الْعَابِثِينَ أُسْوَدَ الْكَلَامَ نَعَامَ الْوَعَى
« يَدْخُلُ أَنْوَيْسُ »

أَبِي قَدْ أَتَيْتِ

أَنْوَيْسُ : سَلَامٌ عَلَيْكَ
الْمَلِكَةُ : أَبِي قَدْ تَلَّاقَى هُنَا الْعَاشِقَانِ
فَبَارِكْ فَتَانِي وَبَارِكْ فَتَانِي
أَنْوَيْسُ : حَيَاتِكَ حَابِي كَنِيسِيَّةٌ
مَقِيدَةٌ بِالْيَقِينِ الْقَنُوعِ
الْمَلِكَةُ : كَزَهْرِ الْمَقَاصِيرِ لَمْ يَنْتَفِعْ
أَنْوَيْسُ : وَتَحَسَّبُ فِي الْكُتُبِ عِلْمُ الْحَيَاةِ
حَابِي : لَعَلِّي كَذَى الشَّكِّ فِي حِرْصِهِ
أَرَى رَاكِبَ الشَّكِّ مَلَأَ الْجَمْعَ
وَلَوْ شَكَّكَتْ فِي السَّرَاجِ الْفَرَا
أَنْوَيْسُ : وَلَكِنْ تَمُرُّ عَلَى مَا تَرَى
وَهَذَا الْمَلَاكُ

شُعَاعُ الْمَدَائِنِ نَوْرَ الْقُرَى
نَ وَكَانَ بِتَدْيِيرِي الْمُلْتَقَى
لَكَ وَكَفَيْكَ هَوَاهُ إِذَا مَا غَلَا
يُشَاكِلُ أَوَّلَهَا الْمُنْتَهَى
وَمَا أَمَرَ الْقَلْبُ أَوْ مَا نَهَى
بَطُولِ الْأَدِيمِ وَعُرْضِ الثَّرَى
ة وَمَا مِنْهُ فِي الْبُكْتِ الْأَشَدَّ
يَقِيسُ الطَّرِيقَ وَيُحْصِي الْخُطَا
ل طَوِيلِ الْعِنَانِ بَعِيدِ الْمَدَى
شُ لَكَ سَلَامًا عَلَيْهَا السَّنَا
ه تَجَاوَزَهُ نَحْوُ مَا لَا يُرَى
« مُشِيرًا إِلَى هَيْلَانَةِ »

كولاته . طابق الإرادة حرُّ الحَبَى
 تَمَشَّى عَلَى جَنَابِكَ الْحَيَاةُ . كَمَا يَتَمَشَّى شُعَاعُ الضُّحَى
 يَخُوضُ الْوَحُولَ وَيَغْشَى الْحُلَى . وَيَأْوِي الْحَضِيضَ وَيَعْلُو الذُّرَا
 وَيَخْتَرِقُ الْعَرَصَاتِ الْفَسَا . حَ وَيَنْقُذُ مِنْ ضَيِّقَاتِ الْكُورَى
 وَيَرْتَمِعُ بَيْنَ أَنْوْفِ الْأَسْوَدِ . وَيَلْعَبُ بَيْنَ عَيُونِ الظُّلَا
 وَلَكِنَّهُ ظَاهِرٌ حَيْثُ طَا . فَتَقِي الذُّيُولَ عَفِيفَ الْخُطَا
 الْمَلِكَةُ : أَبِي قَدْ نَسِينَا حَدِيثَ الْقِتَا . لَ فَمَنْذُ الصَّبَاحِ تَدُورُ الرُّوحَى
 وَجَيْشُ الْخَلِيفِ وَجَيْشُ الْعَدُوِّ . بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ رَهْنُ الْوَعَى
 هُنَاكَ يُقْضَى مُصِيرُ الْبَلَا . دَ فَإِذَا الْبَقَاءُ وَإِذَا الْفَنَاءُ
 وَمَنْ عَجِبَ كَادَ يَمُضِي النِّهَا . رُ وَمَا مِنْ رَسُولٍ وَلَا مِنْ نَبَا
 « يَدْخُلُ جَنْدِي مِنْ جُنُودِ أَنْطُونِيوٍ مِنْهُوَ كَمَا يَعْلُوهُ الْفَيَارُ »

الْجَنْدِي : سِيدَتِي جَيْشُكَ بِالْأَخْبَارِ . لَقَدْ جَرَتْ بِسَعْدِكَ الْجَوَارِي
 انْتَصَرْتَ جَوْدُنَا الضُّوَارِي . تَحْتَ لَوَاءِ الْبَطَالِ الْمَغَوَارِ
 قِيضُ أَنْطُونِيوٍ عَلَى آثَارِي .

الْمَلِكَةُ : يَا فَرَحًا مَا أَعْظَمَ الْبُشَارَةَ ! . حَلَّتْ عَلَى أَكْتَافِيوِ الْخَسَارَةَ
 « وَأَكْتِيَوْمُ » قَدْ أَخَذْنَا ثَارَهُ . خُذْ يَا رَسُولُ هَذِهِ الْبُشَارَةَ

« تَمْنَحُهُ بَدْرَةٌ مِنَ الذَّهَبِ فَيَخْرُجُ مِنْ بَابٍ وَتَدْخُلُ شَرْمِيُونُ مِنْ بَابٍ »

شرميون : سيسعدني يا طربا ! سيسعدني يا فرحا !
 دارت على أكتافيو وجيش أكتافيو الرحي
 هيلانه : ملكتي هل تسمعين ؟

« يسمع صوت بوق وهتاف من بعيد »

الملكة : « منعة » صوت بوق وهتاف

« تقوم الملكة إلى النافذة وترهف أذنيها وعينيها »

هو والله نشيدي والمغنون جنودى
 والمخاريق التى تخبف من بعد بنودى
 ولديها فارس ملثم شاكي الحديد
 يتراعى فى عنان الـ جوار كالبرج المشيد
 هو أنطونيوس ذخري وطريقى وتليدى
 « إلى شرميون وهيلانه »

أيها البنات هذى ليلة العيد السعيد
 صليا مثل صلاتى واسجدا مثل سجودى

« يسجد الثلاثة لحظة . ثم تنهض الملكة أولا وتتجه نحو النافذة »

هو ذا أنطونيوس من جانب الميناء أقبل
 هكل يحمله من صافيات الخيل هكل

الرَّداءِ الأَرْحُوانِيَّ عَلَى عِطْفِيهِ مُسْبِلِ
مَبْسِمٍ يَضْحَكُ مِنْ نَحْسَتِ حَبِينٍ يَتَهَلَّلُ
هُوَ ذَا يَدْنُو

شرميون :

أتى والله .

هيلانه : مولاتي .

ترجل

الملكة : « بتدر الباب »

أيها البنتاب هذي ليلة العيد السعيد

أنويس : « هامساً لحابي »

حابي ، أحيط القصرُ بالدناب وبي من السُّخْطِ عليهم ما بي
« للملكة »

سيدتي تأذن في انسحابي ؟ وتأذنين ملكتي لحابي ؟

الملكة : « ضاحكة »

إلى الأفاعي ؟

أنويس : لا ، إلى المحراب

رَأَيْكَما في المَكْتِ والذهب

الملكة :

« يخرجان ويدخل أنطونيرو وحاشيته وقواده وتابعه أوريوس . أنطونيرو يقبل

على الملكة ماذا يديه »

أنطونيو : إلهتى !

الملكة : - قيصرى !

أنطونيو : سلطانتى !

الملكة : ملكى !

أنطونيو : غدى لك اليوم يا ذنباى أحيار

الملكة : عجل فديتك

أنطونيو : لا ، لا بد من شئ !

الملكة : كرائم المال ؟

أنطونيو : ما للعال مقدار

« بعد اليها حبيبه فى صراعة »

رُدِّى على هامتى الغار الذى سُلِّيت

« تقبله »

كيلوباترا :

اليوم تعلم رُوما أن ضرتها

واليوم تعلم روما أن قاربها

أنطونيو سيدى ، هل نحن فى حلم ؟

تَقْلِدُ الغارَ مَنْ نَهَوَى وَتَخْتَارُ

جَيْشٌ بِمَرْدِهِ فى الرُّوعِ جَرَّارُ

أَسَالِمُ أَنْتِ ؟ لا أُسْرُ ولا عَارُ ؟

أنطونيو :

أَسْرَ؟ وَهَمْتِ كِلوباترَا، أَتَظْفَرُ بِي
لَوْ قُلْتَ قَتْلُ لَكَانَ الْقَوْلُ أَشْبَهَ بِي
الْحَرْبُ تَعْلَمُ وَالْأَيَّامُ تَشْهَدُ لِي
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَتِي وَالْحَرْبُ جَارِفَةٌ
قَدْ جُنَّ تَحْتِي جَوَادِي فَهُوَ عَاصِفَةٌ
رَأَيْتِ حَمَلَةَ صَدَقٍ غَيْرَ كَاذِبَةٍ
لَمَّا صَدَمْتُ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبَهُمْ
وَمَا وَجَدْتُ لَا كِتَافِيو وَقَادَتِي
وَمَالَتِ الشَّمْسُ أَوْ كَادَتْ فَرَا جَعَنِي
حَتَّى رَجَعْتُ وَلَوْ أَنِّي طَرَدْتُهُمْ
كِلوباترَا :

أَيْدِي الْكُفَاةِ وَفِي كَفِيٍّ أَظْفَارُ
كَأْسُ الْمَنَايَا عَلَى الْأُطَالِ دَوَّارُ
أَنِّي شَدِيدٌ عَلَى الْأَقْرَانِ جَبَّارُ
وَالصَفْتُ تَحْتِي بَعْدَ الصَّفْرِ يَنْهَارُ
وَجُنَّ نَصَلِي بِكَفِيٍّ فَهُوَ إِعْصَارُ
لَا السَّيْلُ يَحْمِلُهَا يَوْمًا وَلَا النَّارُ
عَنِ الْحَيَامِ وَعَنْ أَوْكَارِهِمْ طَارُوا
رِيحًا ، وَلَمْ أَتَبَيَّنْ أَيْةً سَارُوا
شَوْقٌ إِلَيْكَ قَدِيمُ الدَّاءِ سَوَّارُ
لَبَاتُ أَكْتَاْفُ عِنْدِي وَانْقَضَى الثَّارُ

تَرَكْتُهُمْ لَعْدِي؟ هَذِي مَجَارِفَةٌ
أُورُوسُ أَنْتِ بَقْنُ الْقِتَالِ أَعْلَمُ مِنِّي
الْحَرْبُ فَتُكُ أُورُوسُ وَالسِّيَاسَةُ فَتِي
إِنْ كَانَ «مَرَّكَ» إِلَهَا
فَكُنْ بِمَحَبَّتِكَ عَوْنِي
غَدُّ غِيُوبُ وَأَسْرَارُ وَأَقْدَارُ
فَأَنْتِ فِي الْحَرْبِ جِنِّي
وَقَلُّ لَقِيصَرِ عِي



وردى على هامتي الفار الذي سلبت فقله منك نعلوها هي الفار

(صفحة ٢٧)

إن المني لم تُقَصِّرْ بل قَصَرَ المتني
 فلو صَبَرْتُمْ قَلِيلًا وسِرْتُمُو فِي تَانِي
 أُرْحَمُونِي وروما من الخصام المَعْنَى
 أوردوس: سيدني لم تَقْصِدِي لما عَذَلْتِ سِيدِي
 عَجَلْتِ فِي الْحُكْمِ عَلَيَّ مالم تَرَى وتَشْهَدِي
 لقد حَمَلْنَا حَمَلَةً كمثلها لم يُعْبَدِ
 استنفدت بَأْسَ الْقَا وَقُوَّةَ المَهْنَدِ
 فكان لا بد لنا نُرجي القتالَ للعدِ
 أنطونيوس: كأوباترا دَعِينَا من تَجَنِّيكِ كُلو باترا
 أتبكين على الصبر وقوم حُرِمُوا الصبرا ؟
 وبى من صبرك الواهي جِرَاحُ الأَمْسِ لم تَبْرَأِ
 لقد مَنَيْتُ أُسْطُولِي لَدَى أُسْطُولِكِ النَصْرَا
 خَلِيفَتُ كُنْتُ أَرْجُوا سَأَشْتَدُّ بِهِ أَزْرَا
 فعبا تحت أعنلا بِكَ حَتَّى زَحَا الْبَحْرَا
 وقد كَانَا الْجَنَاحِيْنِ وَقَدْ كُنْتُ أَنَا النَّسْرَا
 وأجرى الفلكَ اكْتَاْفِيو فَأَجْرِيْتُ كَمَا أُحْرَى
 ضَفَفْنَاهَا وَأَرْسَلْنَاهَا بِهَا تَفْتَحِمُ الْجَمْرَا

كِلَانَا مَارَسَ الْحَرْبَ بَ وَعَانَى الْكُرَّ وَالْفَرَا
 فَلَمَّا آذَتْنَا الْحَرْبُ بِالْمَعْرَكَةِ . الصَّكْبَى
 تَسَلَّلَتْ بِأَسْطُولِكَ مِنْ غَمَرَتِهَا الْحَرْبَى
 فَقُلْتُ انْسَحَبْتُ ضَعْفًا وَقَالَ النَّاسُ بَلْ غَدْرًا
 وَلَوْ كَانَتْ لَمْ قَلْبُ كَقَلْبِي التَّمَسُّوا الْعَذْرَا
 كِيلُوبَاتِرَا : أَنْطُونِيوسُ مَلِكِي أَنْطُونِيوسُ سَيِّدِي
 لَيْسَ الْعُبُوسُ سُنَّةً لَوَجْهِكَ الطَّلَقُ النَّدَى
 وَلَسْتُ مَنْ يَغْضَبُ فِي لَيْلِ الشَّرَابِ وَالذُّدْ
 وَلَسْتُ لِلْكَاسِ عَلَى شَارِبِهَا . بِالْمُفْسِدِ
 قَلْبُكَ كَنْزُ الْحُبِّ وَالْ رَحْمَةِ . وَالتَّوَدُّدِ
 وَكَمْ حَقَّقْتَ ثُمَّ أَصْبَحَ تَ كَأَنَّ لَمْ تَحْقِدِ
 أَلَسْتُ بِالْأَمْسِ وَأَمْسِي لَفْتَةً لَمْ تَبْعُدِ
 وَهَبْتَ . نَحْيَ . جَرِيرَتِي وَالصَّفِيحُ نَصْفُ الشُّوَدِّدِ
 فَاطْوٍ مَعِي حَوَادِثَ الْأَمْسِ وَلَا تُجَدِّدِ
 وَامْضِ مَعِي فِي لَذَّةِ السَّيُومِ وَدَعْ هَمَّ الْغَدِ
 أَنْطُونِيوسُ : كِيلُوبَاتِرَا . بِمُحِبَّتِكَ مِنَ التَّائِبِ . نَحْلِينَا
 لَقَدْ سَقَتْ زُقُودِي . إِلَيْكَ النُّصْرَ فَاجْزِينَا

مُرَى بِالْكَاسِ وَالطَّاسِ وَبِالنَّدَمَانِ يَسْتِينَا
 وَبِالْقَصَفِ وَبِالْعَرْفِ وَخُذَّاقِ الْمُغْنِينَا
 وَمَا طُيِّبَ أَلْوَانَا وَمَا طَابَ رِيَاحِينَا
 وَقَوْلِي الشَّعْرَ عُلُوبًا كَمَا كُنْتَ تَقُولِينَا
 وَأَوْحِيهِ إِلَى شَادِيكَ يُلَاقِيَنَّه فُشْجِينَا
 غَدًا نَسْتَأْنِفُ الْحَرَّ بَ وَنَطْوِيهَا مِيَادِينَا
 انشَوْ : وَنَعْشَاهَا نَحَامِيرَ وَنَلْقَاهَا مَجَانِينَا ؟
 كُلُّو بَاتِرَا : مُرْ بِمَا شِئْتَ قِصْرُ وَأَشِيرْ كَيْفَ تَأْمُرُ
 لَكَ قَصْرِي وَمَا حَوَى الْقَصْرُ كُلُّ مُسَخَّرُ
 لَيْسَ شَيْءٌ وَإِنْ غَلَا عَنْ حَبِيبٍ يُؤَخَّرُ
 لَتَكُونَنَّ لَيْلَةً آخِرَ الدَّهْرِ تُذَكَّرُ
 لَا نُبَالِي إِذَا صَفَتْ بَعْدَهَا مَا يُكْدَّرُ
 تَحْلُمُ الْحُلُمَ لَسْتُ تَدَّ رَى بِمَاذَا يُفْسَرُ

الْبِدَارَ الْبِدَارَ يَا وَصِفَانِي وَوَصِيفَانِي الْبِدَارَ الْبِدَارَ
 قِصْرُ قِصْرُ هُوَ الْأَمْرُ النَّا هِيَ عَلَى الْقَصْرِ فَلْيَكُنْ مَا أَشَارَا
 هُوَ يَبْنَى وَلَيْسَ فَاصْنَعُوهَا وَانْصِقُوهَا كَمَا اشْتَهَى وَاخْتَارَا
 أَنْ أَطْلِعُوا هَذِهِ الشَّمْعَ شُمُوسًا تَذَرُ اللَّيْلَ بِالْعِشِيِّ نَهَارًا

وأعدتوا الخيولَ قد خُمِلَ الأ
 واجمعوا بالمُدَامِ شَمْلَ النَّدَامِ
 واجعلوها وليمَةً وبِساطًا
 مصرُ إن أولتِ سَمْتَ بالأغاني
 لا تسيروا على ولائمِ روما
 كلما أولتِ أساءتِ إلى العِ
 ولقد تجعلُ النِّمارَ ندما
 قائد روماني : « لؤميلة غاضيا »

أتسمعُ ما تقولُ عدوُّ روما ؟
 أتحثُ لوائها وبجانيها
 الآخر : غداً تلقى وإن غداً قريبٌ
 الأول : « لأنطيوخس في عتب وغضب »

أميرى أنطونيو أفى الحق أنسا
 نبيتُ سُكارى والغدوميتُ ؟
 « ينظر إليه أنطونيو نظرة طويلة ثم ينصرف عنه إلى كيلوباترا فيهمس القائله
 ألا إنه ليلٌ له ما وراءه غرامك حتى فيه والمجد ميت

الفصل الثاني

« في حجرة الولايم بالنصر الملكي ، حيث ترى كيلوباترا ووصيفتها هيلانه
وترميون ، وأنطيوخس وأوروس وبغمة من القواد الرومان ، وأولبوس طبيب
الملك ، وأنشو مضحكها ، وغايمز ساقها ، وحاجب يعلن أسماء القادمين »

أنطونيوس : قياماً نشرب الخمر على حب كيلوباترا

كيلوباترا : على حبك أنطونيوس على الجيش على مصر

قائد روماني : على روما

كيلوباترا : دعوا روما ولا تجروا لها ذكراً

فما أنطونيوس منها وإن كان ابنها البكر

ولكن تحت أعلامي يتقود البر والبحر

القائد : أحمق مارك أنطونيوس من رومية تبرا ؟

« نغز اليه كيلوباترا فيقرأ في عينها ما ترصد »

أنطونيوس : أجل أتبع مولاتي ولا أعصى لها أمراً

كيلوباترا : على حبك أنطونيوس

أنطونيوس : ثلاثاً أربعاً عشر

أنشو : وإن شئت فحشرين الى ما فوقها سكراً

وإن شئت من الدنيا وصلنا الشكر للأخرى

قائد روماني : « زملائه ههنا »

دَعُوا أَنْطُونِيوْ إِنِّي أَرَى الشُّكْرَ بِهِ أَزْرَى
لَقَدْ كَانَ الْفَتَى الْفَطْنُ فَصَارَ الْحَدَثُ الْغَرَا

قائد آخر : « ههنا »

سَنَلِبْتُ سَاعَةً نَحْتَالُ حَتَّى إِذَا سُلْتُ عُقُولَهُمْوَانَسَلْنَا
فِي الْمُدَّةِ السَّيِّئَةِ أَهْلًا لِنَتَصَّرَهُ السَّيُوفُ إِذَا اسْتَلَمْنَا

الحاجب :

أَيَّاسُ الْمُنَى وَجَوْقَةُ الْعُزَافِ

وراقصاتُ القصرِ

« يدخلون »

كيلوباترا : أَهْلًا يَوْفِدِ الْآلِهَةِ أَهْلِ الْفَنُونِ النَّابِغَةِ

الشيخُ زَيْنُونُ

الحاجب :

رُبَّانُ أَنْطُونِيَاد « يدخلان »

أَنْطُونِيو : مَاذَا عَنِ الْأُسْطُولِ مِنْكَ يَا أَخِيْلُ نَعْلِمُ ؟

هَلْ خَمَدَتْ فِتْنَتُهُ أَوْ لَمْ تَزَلْ تَضَرِّمُ ؟

أَخِيْلُ : مَوْلَايَ إِنْ الْبَحْرَ يُخْرِجُ فِي سِرِّهِ وَيَكْتُمُ

وما نواه في غدٍ مثلُ غدٍ مُستبهم
 فلا أقولُ مُقدِّمٌ ولا أقولُ مُحجِمٌ
 ولا أقولُ يَنْبِرِي للحربِ أو يَسْتَسْلِمُ
 مكيلو ماترا أحيلُ دَعْنَا من غدٍ
 أحيلُ ما العيشُ سوى ساعةٍ صفوٍ نعيمٍ
 فلا تَكُنْ كداحلٍ على الندامى يَلْطِمُ
 أنيتهم لم تأنيتهم ليندموا
 اليوم شربٌ

زينون وغداً حربٌ
 غاميز : كلامٌ مُحْكَمٌ !
 الحاجب نولا خبراً الساحرُ
 كيلو باترا : « صاحكة »

يَشُلُّ طَاغُوتَ رُوما ؟ احْبِرَا ، أَعْنَدُكَ سِجْرُ
 حِجَارَةٌ وَرُسُوما ؟ وَيَجْعَلُ النَّاسَ فِيهَا
 « القواد الرومانيون يدممون »
 أنطونيوس : سيدتي لا تجرحي قوادى ولا تنالى بالأذى أجنادى

وقللى الشُّخْطَ على بلادى

كيلوباترا: أنطونيو ما أنت روماني . ألم تقل إنك لي بخندي ؟
 أنطونيو : بلى وردت أننى مصرى وأننى تابعك . الوفى
 ما فى سوى رضاك لى مضى

أنشو : تلك والله قضية أصبح الراعى رعية
 حكم الحب على قى صر والحب بلية
 صار كالشعب وسأوى همج الاسكندرية ؟
 أنطونيو : حبرا تكلم ، ألا عجيبة ؟
 حبرا : إله الحرب سامحنى فانى
 همولا يجلسون على غناء
 كيلوباترا : ولكن قيصر يدعوك حبرا
 وأنت الكاهن العراف فانظر
 حبرا : إذا ما شئت مولاتى فإنى
 كيلوباترا : أذن من قيصر حبرا
 أنطونيو : تعال حبرا وقلب
 لعمل أسرار كفى
 كواشفت لك . صرا

« يتقدم حبرا ويمس فى كف أنطونيوس »



ألا ترى لي بقاء ؟ ألا ترى لي عمرا ؟

الا ترى لى لقاء ؟ الا ترى لى عُمرًا ؟

حبراً : يا عَجَبَ القال ! مولا ي أعجبُ الناسُ أمرا

حياته يسديه والناسُ يَحْيَوْنَ قسراً

إن شئتَ عشتَ ههنا أو شئتَ عُمرتَ دهرًا

قائد روماني . « إلى زملائه همساً »

لو كنتُ منه قريباً لقلتُ في أذن حبراً

حياته في يديه أم في يدي كيلوباترا !

كيلوباترا تعال الآن سَلْ كَفَى وبين ما الذي تُخفى

« تعدم حبراً إليها وبمسك يدها رعاية وشغب »

حبراً : يا لكِ كَفَاً كُنْقِي العاجِ ناعمة كخمل الديباجِ

لا يسرها من الجحيم ناج !

« ضحك »

تفدى الأَكْفُ كُلُّها عينا يضاء حمراء ترفُّ لينا

كما أظَلَّ الشفقُ النُّسرينا

انطونيو : « ضاحكا »

سمعت حبراً مَلَكْتِي كيف ابتكر كَلِفَ أن يُصنَعَ سِحراً فشعر

بولاً الشاعر : السحرُ والشعرُ سواهما في الأثر

كيلوباترا : لقد أعجبتك الشعرُ وراققتك معانيه

وما نترك أنطونيو سرورى كله فيه

فما تأمرُ في حبرا بأى البر أجزيه ؟

حبرا : « لأنطونيو »

جائزنى يا سيدى تقبلُ هذه اليد !

أنطونيو : « ضاحكا »

قبِلْ ولا ترَدِّدِ !

« يقبل ينيها بين إقدام وإحجام »

حبرا : عجب عيني لا تهوى على هذا الضياء

هذه كفُّ الله : جاء في زى النساء

كيلوباترا : خلّنى من زُخرف المدح ومن زور الثناء

ما وراء اليسد يا عرّاف من غيب القضاء ؟

أحضيضُ يومى الآخِرُ - قل لى - أم سماء ؟

خاتمُ الأيام أو لى باهتمام العظيمة

حبرا : ملكتى يومك فى الآم منشورُ اللواء

نابه الصبح كيوم الـ شمس علوى المساء

خَطَرَ الْعِزُّ عَلَيْهِ . وَمَشَى فِيهِ الْإِبَاءُ

ثُمَّ يَتَلَوهُ بَقَاءً . لَمْ يُطَاوِلْهُ بَقَاءُ

أَنْشَوُ : «لَزِينُونَ»

رَأَيْتَ الشَّعْرَ قَدْ أَجْدَى فَمَاذَا بَلَّتَ يَا قَارِ؟

زِينُونَ : إِلَهَتِي . وَمَلَاكِي كُفَى الْمُهْرَجِ : عَنِي

قَدْ نَالَ مِنِّي وَلَوْلَا نَادِيكَ مَا نَالَ مِنِّي

أَنْشَوُ : سَيِّدَتِي عَبْدُكَ أَنْشَوُ قَدْ صَدَقَ

الْفَارُ فِي مَكْتَبَةِ الْقَصْرِ نَطَقَ

يَقُولُ إِنْ أَسْرِقَ فزِينُونَ سَرَقَ !

هَمِيَّ فِي الْجِلْدِ وَهَمُّهُ الْوَرَقُ

يَسْطُو عَلَى آثَارِ كُلِّ مَنْ سَبَقَ !

أَنْطُونِيو :

إِنِّي أَرَى أَنْشَوَ وَأَمْثَالَهُ زَادُوا عَلَى زِينُونَ فِي الْجُرْأَةِ

يَاوَيْحَ لِلشَّيْخِ عَلَى فَضْلِهِ أَصْبَحَ فِي مَجْلِسِهِمْ هُزْأَةً

أَنْشَوُ : هَبْوَهُ فِي الدَّرْسِ بَحْرًا هَبْوَهُ فِي الْعِلْمِ أَمَةً

لَا يَخْلُقُ الْعِلْمُ نَفْسًا وَلَا يُنْبِئُهُ هَيْه

كم عالم في يد الجا هلين مُلقَى الأزمه
كيلوباترا: أَقِلَّ المَرْحَ يا أنشو وأرسله بمقدار
فلولا الجهل ما رُحِيتَ تَقِيسُ اللَّيْثِ بالفار

زينون : ياسماء احفظي ويا أرض صوني

أظهرت عطفها على زينون !

كيلوباترا: يا غانمير هاتِ النيد
هاتِ اسقني واسقي الحبيب

واسقي الملا

يولا الشاعر: بنتُ المِثْنانِ أمُّ الزمانِ
خبأها في قبورها

مباقي مينا

لونُ الفَرَحِ حِناءُ القَدَحِ
سِرُّ السُّرورِ صَفْوُ الحِياهِ
قُوَّةُ المَني

كيلوباترا: قِصرُ ذي سُلَافَةٍ الفيومِ
تُسمَى إلى عَقائِلِ الكُرومِ

مُخْبَوَّةٌ مِنْ عَهْدِ مِصْرَائِيمَ
 قَدْ عُمِّرَتْ كَعُمُرِ النُّجُومِ
 دِيْنَانُ مِصْرٍ لَا دِيْنَانُ الرُّومِ !

القواد الرومان : « يدمدمون ويتهامون »

قائد : قولوا يا رومانيّوما تحيا روما

آخر : تحيا

ثالث : تحيا

أنشو : « ضاحكا »

تحيا الخمر يحيا السُّكْرُ

القواد : تحيا روما

جماعة من المصريين : تحيا مصر

أنطونيوس : أيها الشاذي أياسُ بلغ السُّكْرُ مداه

غَنِيَّ شَعَرَ مَلَاكِي غَنِيَّ شَعَرَ « الإله »

أنا لا أَطْرَبُ حتّى أسمع « الحبُّ الحياه »

أياس : « مغنياً »

أنا أنطونيوس وأنطونيوس أنا : ما نرُوحنا عن الحب غني

غَنَيْنَا فِي الشَّوْقِ أَوْ غَنَى بِنَا نَحْنُ فِي الْحُبِّ حَدِيثٌ بَعْدَنَا

رَجَمْتُ عَنْ شَجُونَا الرِّيحُ الْحَنُونُ وَبَعَيْنَا بَكَى الْمِزْنُ الْهَتُونُ
وَبَعَثْنَا مِنْ نَفَاثَاتِ الشُّجُونِ فِي حَوَاشِي اللَّيْلِ بَرَقًا وَسَى

خَبِيرِي يَا كَأْسُ وَاشْهَدِي يَا وَتَرُ هَلْ جَنَيْنَا مِنْ رَبِّهِ الْأُنْسُ السَّمَرُ
وَارَوْ يَالَيْسُ وَحَدَّثِي يَا صَحْرُ وَرَشَفْنَا مِنْ دَوَالِبِهَا الْمُنَى

الْحَيَاةُ الْحُبُّ وَالْحُبُّ الْحَيَاةُ هُوَ مِنْ سَرَحَتِهَا سِرُّ النَّوَاةِ
وَعَلَى صَحْرَائِهَا مَرَّتْ يَدَاهُ فَجَرَتْ مَاءَ وَظِلًّا وَجَنَى

نَحْنُ شَعْرٌ وَأَغَانِيٌ غَدَا بِهِوَانَا رَاكِبُ الْبَيْدِ حَدَا
وَبِنَا الْمَلَاخُ فِي الْيَمِّ شَدَا وَبَكَى الطَّيْرُ وَغَنَى مَوْهِنَا

مَنْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ ضَحَى بِالْكَرَى أَوْ بِمُسْفُوحٍ مِنَ الدَّمْعِ جَرَى
نَحْنُ قَرَبْنَا لَهُ مُلْكُ الثَّرَى وَلَقِينَا الْمَوْتَ فِيهِ هِينَا

فِي الْهَوَى لَمْ نَأَلْ جُهْدَ الْمُؤَثِّرِ وَذَهَبْنَا مَثَلًا فِي الْأَعْصَرِ

هو أعطى الحبُّ تاجيَّ قيصر لم لا أعطى الهوى تاجيَّ مِنَّا

صوت : مرعى مرعى يحيا الفنُّ

آخر : يحيا الشعرُ

ثالث : يحيا اللحنُ

« تقوم كيلوباترا إلى شرفة فيتبعها أنطونيوس »

قائد روماني : « لرميل من زملائه هامساً »

هالاً نظرت إلى الأميرة ؟ إنها سكرى تعثر في خلع عذارها
آخر :

وتأمل المفتون كيف جرى على آثارها وانجر في تيارها
آخر : « زملائه حبث بدمه أوريوس وأولبوس »

وانظر إلى أوريوس في ترددٍ يأتي الهتاف من مولده
أولبوس : « ساخراً »

أوريوس ملُّ يومه ملُّ غده فتى تضحُّ الحرب من مهده
ويشتهي الأبطال فضل سؤدده قد راعى فناؤه في سيده
بنفسه وقومسه ومولده يغلو غلو الكلب في تودده



تلك الدعابة يا طبيب ثقيلة حذار ثم حذار من تكرارها

يُقَيِّدُ الْكَلْبَ وَرَاءَ مَرَصَدِهِ فَيَحْرُسُ الدَّارَ عَلَى مُقَيِّدِهِ

أوروس :

تلك الدُّعَابَةُ يَا طَيِّبُ ثَقِيلَةٌ فَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْ تَكَرَّارِهَا
لَوْلَا الْوَلِيمَةُ وَالشَّرَابُ وَحُرْمَةُ لِأَمِيرَةِ الْوَادِي السَّعِيدِ وَدَارِهَا
لَنَزَعْتُ مِنْ أَقْصَى لَهَاتِكَ مَضْغَةً كَثُرَتْ عَلَى الْأَبْطَالِ فِي اسْتَهْزَائِهَا

أولبوس :

أوروس !

أوروس :

أولبوسُ صَدَّ بَرِّحَ الْخَفَا وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فِي مَفَاضِيحِ عَارِهَا
مَاذَا خَبَأَتْ مِنَ السُّمُومِ لِمَلِكَةٍ غَفَلْتَ عَنِ الْأَفْعَى وَلُؤْمِ جِوَارِهَا ؟
إِلَّا تَكُنْ عَلِمْتُ فَانْكِ عِنْدَنَا جَاسُوسُ اكْتَاثِيُو عَلَى أَسْرَارِهَا
مَا زِلْتُ مِنْذُ وَقَدْتُ تُطْلِعُهُ عَلَى أَخْبَارِ قَيْصَرٍ أَوْ عَلَى أَخْبَارِهَا
إِنَّا رِجَالُ الْحَرْبِ لَيْسَ يَفُوتُنَا لَحْظُ الْعَيُونِ وَلَا خَفِيُّ جِوَارِهَا

أولبوس : « يحاول أن يتكلم فيمسك به قائد روماني ويهمس إليه »

أَقْصِرْ أَخِي إِنْ الْجَمَاعَةَ عَرَبِدْتَ فَإِذَا لَجَجْتَ لَفَتَ مِنْ أَنْظَارِهَا
إِسْلَمَ بِنَفْسِكَ فِي الظَّلَامِ وَلَا تُثِرْ رِيْبًا أَخَافُ عَلَيْكَ غَيْبَ مَثَارِهَا

إني لأخشى الكأس أن تجرى دماً فتصيب شيئاً من رشاش عقارها

أولبوس : « لنفسي وهو ينسل الى الخارج »

أوردوس ! أنطونيو ! حسابكم أعداً روما الأيئة لم تَم عن ثأرها

« يخرج »

أنطونيو : « من أنسى البهو »

أما للرقص هيلاً نة في ليلتنا حصة ؟

ألا نجمع بين الكأس والنقمة والرقص ؟

فهذه فرصة الأنسس وقد لا ترجع الفرصة

هيلاته : الراقصات يقمن . الراقصات يثبن

ولا يدغن افتنانا ولا يقصرن فنا

« تقوم الراقصات برنصة مصرية »

أنطونيو : « قادماً »

مرحى مرحى بحيا الفن

صوت : بحيا الرقص

بحيا الحسن

آخر :

أنطونيو :

قد اتصف الليل أو فوق ذا لك وأذننا بالمضي الدنجي

ودونَ الخيامِ سرى ساعةً
فهل تأذنين لنا يا ملا
ولست أقولُ ملاكى الودا
كيلوباترا :

مكانك قصرٌ لا تذهبن
أنطونيو :

ذرينى أُعْبَى للقتالِ كَتائِبِي
ذرينى أَهْيَّ للأحاديثِ في غدي
ذرينى أزدِ تاجيكِ غارَ وقائِ
ولستُ أخافُ الدارعينَ وإنما
وليس كمينَ الحربِ ما أنا هائبٌ
« لأخيل »

فيا قائدَ الأسطولِ هل من مكيدةٍ
تُدبرُ لي خَلْفَ الشِّراعِ وما أدرى؟

كيلوباترا : إِمضِ إلى الهِجاءِ أنى
إِنْ الأسودُ فى اللَّيْلِ
إِمضِ إلى المِجْدِ ولا
دونك فى هذا الزُّرْدِ
يُحَدِّثُكَ شُغْلٌ فى البهْدِ

المجدُّ لا يسألُ عن صاحبةٍ ولا ولدٍ
 أنت لروما في غدٍ وقيصرونٌ بعد غدٍ
 والشرقُ سلطانى الذى إكليله لى انبقد
 ياليتُ سِرٌّ، يا سِرُّ طِرٌّ عُدَّ ظافراً أو لا تُعَدُّ

الفصل الثالث

- « معبد في الاسكندرية ، يقسم جداره المسرح الى قسمين القسم الاصغر »
 « خارج المعبد وتنهض فيه شجرة باسقة والقسم الاكبر داخله وتظهر فيه حجرة »
 « الكاهن الاكبر أنوبيس وعلى جدرانها رفوف نمت عليها حقائق وقوارير »
 « وهنا وهناك صرر وصناديق يشف بعضها عما فيه من أفاع وحيات - باب خلقي »
 « يؤدي الى المعبد . ونافذة جانبية تطل على الفضاء »

« في حجرة الكاهن أنوبيس »

أنوبيس : « يناجي نفسه »

يقولون أنوبيسُ وكوعٌ بأفاعيسه
 ومشغوفٌ بشعبانٍ من الوادي يُربيه
 وفي نادية حَيَّاتٍ من الجن تُناجيه
 ولو ذاقوا هوى العليم كاذقتُ فنوا فيه
 ألا يا رب خدّاعٍ من الناس تُلاقيه
 يعيبُ السُّمُّ في الأفقِ وكلُّ السمِّ في فيه !

« يخرج من الباب الخلفي »



« خارج الهيكل - تحت الشجرة - أنطونيوس وأوروس »

أنطونيوس : أوروس إني جَهِدتُ مَشياً ومَسْنَى الضَّرَّ والكَلالُ

فِيلُ بِنَا نَسْتَرِخُ قَلِيلًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْهَمَ الرِّجَالُ

« يجلس أنطونيوس منهوكا على حجر فتأخذه الذكري »

أُورُوسُ مَاذَا دَهَانِي ؟ حَتَّى نَسِيتُ مَكَانِي

أَتَيْتُ مَا هَذِهِ مَجْدِي وَحَطَّ رِفْعَةُ شَانِي

جَلَلْتُ نَفْسِي بِعَارٍ يَبْقَى بَقَاءَ الزَّمَانِ

لَمَّا حَمَلْتُ جِوَادِي عَلَى الْفِرَارِ أَزْدِرَانِي

وَضَجَّ مِنِّي سَيْفِي وَضَجَّ مِنِّي سِنَانِي

وَوَدَّتِ الْأَرْضُ نَحْيِي لَوْ طَهَّرْتَ مِنْ عِيَانِي

أَنَا الَّذِي كَانَ أَمْضَى مِنْ الْحَدِيدِ جَنَانِي

الْشَرْقُ يَدْرِي نِزَالِي وَالْغَرْبُ يَدْرِي طِعَانِي

كَانَ الْمَلُوكُ عَيْدِي فَصِرْتُ عَبْدَ الْحَسَانِ

وَلَسْتُ أَوْلَ خَيْرٍ إِسْتَعْبَدْتَهُ الْغَسَوَانِي

« يسكت لحظة ثم يستمر »

وَلَمْ أَرَ كَالْحَرْبِ اسْتِرَاحَ قَبِيلَهَا وَأَفْضَى إِلَى الْقَيْدِ الْأَسِيرُ الْمُقِيدُ

وَلَكِنْ شَقِيُّ الْحَرْبِ وَالْمُصْطَلَى بِهَا

إِذَا انْفَضَّتِ الْحَرْبُ الطَّرِيدُ الْمَشْرَدُ

ولولا اختلافُ الحربِ بالناسِ لم يَهْنُ
عزيرٌ ولم يَنْزِلْ على القيدِ سيّد

أوروس :

وقارك قيصرُ لا تَجْزَعَنَّ	وخلُ المقاديرَ تَجْرِ المَدَى
تَلْقُ الهزيمةَ ثَبَّتَ الجَنَا	نَ كَمَا كُنْتَ تَلْقَى الفُتُوحَ العُلَا
فَمَا أَنْتَ أَوَّلُ نَجْمٍ أَضَا	ءَ وَلَا أَنْتَ آخِرُ نَجْمٍ خَبَا
وَقَدْ تَنْزَلُ الشَّمْسُ بَعْدَ الصُّعُو	دَ وَتَسْقُمُ بَعْدَ اعْتِدَالِ الضُّحَى
وَيَا رَبَّ غَارِ عَرَاهِ الجُفُو	رَفَا عَلَى هَامَةٍ قَدْ عَلَاهَا الْبِلَى
أَمَّا لَكَ أَنْطُونِيسُو أُشْوَةٌ	يُولِيوسَ قَيْصَرَ أَيْنَ انْتَهَى ؟
رَأَيْتَكَ وَالْحَرْبُ تَبْلُو الْكُمَا	ةً فَأَشْهَدُ كُنْتَ إِلَهَ الْوَعَى
وَقَدْ كَانَ سَيْفُكَ غُولَ السَّيُو	فَ وَكَانَتْ قَنَاتُكَ غُولَ الْقَنَا
وَكُنْتَ إِذَا الْمَوْتُ أَفْضَى إِلَيْكَ	كَ تَحْدِيثُهُ فَاشْنَى الْقَهْقَرَى
وَكَانَ جُنُودُكَ شَرَّ الْجَنُو	دَ عَلَيْكَ وَخَيْرُهُمُ لِلْعَدَا
فَخَانَتْ أَسَاطِيلُ أَمَلَتَهَا	وَجَيْشٌ عَقَدَتْ عَلَيْهِ الرِّجَا
وُخِّلِفَتْ فِي عَسْكَرٍ كَالنِّعَا	جَ كَثِيرِ الثُّغَاءِ قَلِيلِ الْغَنَا
فَمِنْ يَأْسٍ مَاتَ قَبْلَ الْقَنَا	لَ وَمِنْ خَائِنٍ فَرَّ قَبْلَ الْقَنَا

أنطونيو : إذن لم أكن في الوغى بالجبا ن ولا خنت أوريوس عهد الهوى ؟
 ونشهد أتى أنطوبو س وأتى ابن روما وأتى الفتى ؟
 فان عشت عشت بقي الجيسن وإن ميت ميت كريم الثنا
 « برى أنطوبو شعباً فيساك أوريوس مبهوتاً »

أنطونيو : أوريوس !

أوريوس : مولاي

أنطونيو : تأمل من ترى ؟

أوريوس : هذا أولمبوس وقد حث الخطأ

أنطونيو : ترى إلى أين ؟ ومن أين أتى ؟

أوريوس : ها هو سار نحونا ها قد دنا
 « يظهر أولمبوس »

أولمبوس تحية فيصر

أنطوبو : بل أنطونيو لا غير بل قل التريد المقتنى

لا تمخدعوني قادراً وعاجزاً كفى غروراً بالولايات كفى

أولمبوس مولاي

أنطونيو : لست اليوم مولى أحد أكتافيو السيد والعبد أنا

هل عن كلوباترا أولبوس نبأ ؟
 يقصر الثالث دولة الهوى
 ما لم يكن يصنع به العدا
 وجيشها ألقى السلاح ونجى

مررت بالقصر فكيف نأته ؟
 ضريح، أين، قل عذرت، قل حددت
 قد ضمنت بي عند حاحة الوغى
 أسطولها إلى مراسيه أوى
 أولبوس : مولاي ! أغفنى
 أنطويو . تكلم لا تخف

إني أرى عليك روعة الأسى

أولبوس :

إن من الظن اتهاماً وأذى
 رميت بالغدر أحب من وفى

مولاي مهلاً فى الظنون واتخذ
 أنت على مالك من مروءة
 أنطويو . ماذا تقول ؟

بطعنة الخنجر فى صدر الضحى

أولبوس ككلوباترا اتحرت
 أنطويو .

ولم ؟ وكيف كان ذاك ؟ ومتى ؟

يا لسماء ! اتحرت ! أين ؟ أين
 أولبوس :

أخذ له نظماً ولا حسناً يرى

مررت بالقصر صحنى اليوم فلم

بدا لعيني . خلاء موحشا غير عويل ههنا وههنا
 أنطونيو : انتحرت ! يا للخبر ! ويا لقسوة القدر !
 إن الأمور انتقلت من خطر إلى خطر
 ما غدرت وإنما أنا الذي بها غدر
 واخجلنا من قولهم انتحرت وما انتحر !
 اذهب أولبوس ودعني والهموم والكدر
 ما بجراحات القلوب ب للأطباء بصر

« يذهب أولبوس »

أنطونيو :

روما حنانك واشغري لفتاك
 روما سلام من طريد شارد
 اليوم يتأق الموت لم يهتف به
 إن الذي أعطاك سلطان الثرى
 أوأه منك وآه ما أقساك !
 في الأرض وطن نفعه هلاك
 ناع ولا ضجعت عليه بواكى
 لم تنمى لرفاته يتراك
 يا لغار عتقك جهده وعصاك
 عطلت منه مفارق الأملاك
 يا رب تاج في جيبك زاهر
 الأمهات قلوبهن رقيقة
 ما بال قلبك لم يأن لفتاك !

انْعَرَضْتَ غَضَبِي فِي الْحَيَاةِ فَرَحَةً
 إِنْ كَانَ مَوْنِي كُلِّ مَا تَبَغِيهِ
 يَا أُمُّ عَذْرُكَ فِي أَتْهَامِ بَنَوْتِي
 لَوْلَا الْجَمَالُ وَفَتْنَةُ مَنْ سَيَحْرَهُ
 صَفْحًا كَلَوْتَنَا فَرُبَّتْ زَلَّةٌ
 لِمَا أَقْبَيْتُكَ فِي الْجَمَالِ وَعِزِّهِ
 قَسَيْتُ فِي نَادِيكَ ذِكْرَ وَقَائِمِي
 سَجَدْتُ لِأَعْلَامِي الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
 قَدْتُ الْجَحَافِلَ وَالْبُورَاجَ قَادِرًا
 أَخْرَجْتَ أَمْرِي وَاخْتِيَارِي مِنْ يَدِي
 خِلْتُ السَّلَامَةَ فِي نَوَاكٍ فَذُقْتُهَا
 عَادَيْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكَ وَأَضْرَمْتُ
 وَشَرَدْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَجَدْتُ فِي
 أَعْدُو عَلَى سَيْفِ الْعَدُوِّ وَنَارِهِ
 وَتَلَمَّسْتُ نَفْسِي السِّيُوفُ وَرَامَنِي
 كَانَتْ حَيَاتِي لِلرِّجَالِ أَلِيَّةً

لَا تَحْرِمْنِي فِي الْمَمَاتِ رِضَاكَ
 فَهَنَّاكَ ! هَانَذَا أَمُوتُ ، هَنَّاكَ :
 (بَادٍ وَعَذْرِي فِي الْعُقُوقِ كَذَاكَ
 مَا حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَى لِسَوَاكَ
 قَدْ كُنْتَ تَغْتَفِرِينَ حِينَ أَرَاكَ
 قَهَرْتُ قُوَايَ الظَّافِرَاتِ فُؤَاكَ
 وَسَلَوْتُ أَيَّامِي يَوْمَ لِقَاكَ
 وَأَبَى مَهْدُ لَحْظِكَ الْفَنَّاكَ
 مَا لِي ضَعُفْتُ فَقَادِي جَفْنَاكَ ؟
 وَتَرَكَتَنِي نَفْسًا بَغِيرِ بِلَاكَ
 فَذَا الْكُورَاتُ كُلُّهُنَّ نَوَاكَ
 رُومًا عَلَى الْحَرْبِ مِنْ جَبْرَاكَ
 طَلَبِي عِدَائِي بِغَرِبِهَا وَعِدَاكَ
 وَأَرْوَحُ بَيْنَ مَكَامِينَ وَشِبَاكَ
 فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ الْكَيْمُ الشَّاكِي
 وَالْيَوْمَ هُنْتُ فَأَقْسَمُوا بِهَلَاكِي

ولقد ذهبتُ من الطون مذاهباً
حتى إذا حُمَّ القضاء وراعى
ضجيتُ بالدنيا وقلتُ رخيصةً
أماناً إله الحرب ما أنت صانعٌ
تقد ذلٌّ من مد امتناع كانه
صدعتُ أكاليلى وخطمتُ صارمى
ولم تألنى هدماً وكنتَ نيتى
ملاّت سبيلى بالهوى وصروده
تنكرتَ حتى اخترتَ لى معول الهوى
أروسُ غلامى، إن فى النفس حاجةً
أوروس

أنطويو

أروسُ أرى الدنيا بعينى أظلمتُ
وضاقتُ بى الأرضُ الفصاء فكلها
غويتُ وأوفى بى على الحفرة الهوى
هشعريرة الخوف اعترتنى ولم تكن

فدمتُ عهدك واتهمتُ وفاقك
عطلُ المقاصر من بهاء حلاك
وبذلتُ أيامى وقلتُ فداك
بهذا الحطام المستباح المبعثر
بقية نصلٍ أو رفات غصنفر
وجردتُ من أرجوانى المظفر
بساء الصنّاع القادر الشحبر
ومن يمشى فى أرض الهوى يتعثر
فليتك لم تنصب ولم تتخير
وعندى أقصى طاعة العبد فأمر

وكانت قديماً كالصباح النور
سبيل طريد ضائع الدّم مهدر
فحقتُ، ومن يركب شفا الجرف يذعر
إذا ما اقشعرت نحتى الأرض تعزى

إليك وقرب من إزارك مئزرى.
 لمثل من غرق الحياة مسخر
 مددت إليه الكف لم أتأخر
 وتعرض لى أحلامه فى التذكر
 وأين ضفاف النيل من شطّ تيّبر؟
 وينفح فى البوق المنادى فأنبرى
 ولكنى عن سودد لم أقصر
 وهمة نفسى فى علاء ومفخر
 وكلّ مجال ثلث النقع أكدر
 وتحت لواء أو على عود منبر
 شديد على الأبطال بالذل مشعر
 إلى فلك نحس الجهات مسمر
 وصبرنى على العيش الذليل المكدر؟

ومن حلية الأعلام عطل الشكر
 وضعنا عليه كالتنا المتكسر

ملئت من الأحداث رعباً فضنتى
 أرى الموت تمدود اليدين كمنقذ
 دعانى، ولو أنى على النفس مشفق
 أروس أرى الماضى يطيف خياله
 ذكرت بروما أربى وملاهى
 وأيام يدعونى الهوى فأجيبه
 فتت الفوانى برهة وفنتى
 فهمة قلبى فى شراب وصبوة
 أروس تواقفنا على كل غمرة
 وفى مهرجان الفاتحين وعرسهم
 فالت بنا الدنيا فصرنا بموقف
 ترى الأرض فيه والسماء تناهنا
 فكيف مقامى يا أروس على الأذى.

أروس :

أجل قيصر اغتضنا من العز ذلة
 فبنا كاتقاض الحصون على الثرى

نَهيمُ كأبناء السبيل وطالما
وما منزلُ الأبطال إلا رَحَى الوَغَى
أَنطونيو :

فماذا ترى أورو؟

أروس : رأيك أولُّ
تقد عشتُ ظالماً لا أرى غيرَ ما ترى
أَنطونيو :

أروس أنا الأعمى وأنت هي العما
أروس :

أرى ما يراه العاجزون إذا جرى
أَنطونيو :

وماذا يقولُ العاجزون إذا ابتلوا؟
أروس :

أَنطونيو :

أروسُ يقومُ الماثرون وقلما
أروس ألم تفهم؟ هو الذلُّ فاشفني

أخفنا سبيلَ العاهلِ المُكذَّبِ
إذا هي دارت أودِواقُ المُسكَّرِ

وعندك تُرجى نظرةُ الصدقِ فانظر
ولا خيرَ في الرأيِ التَّبيعِ المُسَيَّرِ

فخذُ بزمامِ العاجزِ المُشعِرِ

على النفسِ محتومُ القضاءِ المُقدَّرِ

يقولون حُكمُ اللهِ يانفسُ فاصبري

يُقالُ عِشارُ الكوكبِ المُتغَوِّرِ
بِضْرَبَةِ سَيْفٍ أو بِطَلْعَةِ خَنْجَرِ

فإنيك حرٌّ إني، فعلتَ وفائز
أروس:

مَعَاذَ خِلَالِ الْبِرِّ مَوْلَايَ! أَعْفَنِي
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ بَيْعَ بِالرُّوحِ وَدُّهُ
لَأَهَرِ الرُّومَانِ أَشْكُوكَ قَيْصَرِي
أَتَحْمِلُ فِي الْمِيزَانِ حُتَّى وَطَاعَتِي
لَقَدْ حَادَلْتَنِي بِالسَّيْفِ وَالْذِّرْعِ قَيْصَرُ
« يَطعن نفسه بخنجره »

وَجُدْتُ بِأَيَّامِ الْحَيَاةِ لَقَيْصَرِ

أنطونيوس:

أُورُوسُ عَمَوا قَدْ ذَهَبْتَ ضَحِيَّةً
فَعَلِمْتُ مَنِي كَيْفَ يَجِبُنُ قَيْصَرُ
« يَطعن أنطونيوس نفسه فيختر على الأرض جريحاً »

« ينتقل المشهد إلى داخل المعبد حيث يدخل أنوبيس إلى حجراته ويناجي أفاعيه »

أنوبيس:

هَلَمْ لَكِنْ بَنَانِ التَّلَا
تَبْدَلُ مِنْ حَوْلِكَ الْمَسْكَا
لِ وَجِئْتُ الْخَرَابِ مِنْ صَالِحِ الْحَجَرِ
نُ وَأَيْنَ الْقِفَارُ وَأَيْنَ الْحَجَرِ



فعليت مني كيف يجبن قيصر وعلمت منك العبد كيف يموت

يدُ الغلم وهي حديديةٌ حَوْتَكُنْ من جَنَبَاتِ الحُفَرِ
وجاءت بكن إلى حُجرتي أَسَارَى القوارير زَهْنِ الصُّرَرِ
أَرَانِي النَّاسَ فِي أَمْرَكُنْ وَصِرْتُ حَدِيثَهُمُ وَالسَّمَرِ
وقيل أنوبيسُ حاورَ تيسيلُ إلى الأفاعي إذا ما صَفَرِ
وما فتنى مُجْلودٍ لَكُنْ مُرَقَّشَةً كَاهِبِ النِّمْرِ
ولا بهيا كلَ نَشْلِ العِصِيَّ من اللحم لا من فروع الشجرِ
ولا برءوس كَدِيقِ الحَصَا ولا بعيونٍ كَوَقْدِ الشَّرَرِ
ولكن أزاوُلُ علم السمو م وعلمُ السموم جليلُ الخَطَرِ
لقد كان لي في مُعَانَاتِهِ تَجَارِيهُ أَنْفَقْتُ فِيهَا العُمُرِ
إلى أن نَحِجْتُ ، نعم قد مَحِجْتُ وَعَاقِبَةُ الصَّارِنِ الظُّفْرِ
فكم قد شَفِيبُ بَطِي اللَّدِيغِ وَأَيَقُظْتُ مِنْ زَعْرِ الْمُحْتَضِرِ
فَقِيلَ إِلَهُ أَعَادَ الْحَيَاةَ إِلَى المَيِّتِ وَخِدْنُ جِنِّ سَحَرِ
صَنَعْتُ مِنْ السَّمِ تَرْيَاقَهُ وَقَدْ مَخْتَفَى النِّفْعُ تَحْتَ الضَّرَرِ
وَأَتَنُ وَالنَّاسُ قَدْ تَلْتَقَوْا نَ فَيَكُنْ شَرُّهُ فِي النَّاسِ شَرِ

أنوبيس :

وَتَقْتُلْنَ عُمَى عِيُونَ السَّلَاةِ نَحْ وَيَقْتُلُ قَاتِلُهُمْ عَنْ بَصَرِ
لِسَانُ ابْنِ آدَمَ أَوْ نَابُكَنْ . كَلَّا الْبَسَائِلِينَ لَعَابُ الْقَدَرِ

حاجي : سلامٌ أبتِ

أنوبيس : حاجي دُي سلامٌ لك يا حاجي

حاجي : أمشغولٌ أبي اليوم . بذات القرن والناب
وأنطونيوس مهزومٌ . واكتافيو على الباب ؟

أنوبيس : « باستغفاف وهو يشير الى أفعى »

حاجي تفهقر ناحيه . تلك انجيثة داهيه :

« يتفهرح حاجي قليلا بينما يلهو الكاهن أنوبيس بالحقاق والقوارير »

تلك القوارير وذى الحقاق غوثٌ الى مُستنجدٍ يُساقُ

لكل ستمٍ عندها تريق !

أبتى ، من للرعية من لأوطاني الشقيه ؟

خلّ حياتك في الأسفا ط واشعُر بالرزية

بعد حين تملأ الوا دى الأفاعى البشرية

أبتى . نحن من اليو . م عبيدُ القيصرية

أَدْنِ أذُنِيكَ عَلَى قُدْسِهِمَا مِنْ أذُنَيْهِ
 وَاسْمِعِ الْبُوقَ تَجِدُ مِنْ أَحْرَفِ الرِّقِ دَوِيَّةُ
 أَنْوَيْسَ : حَالِي تَقَبَّلْ هَذِهِ الْقِنِينَ وَاقْبِضْ عَلَيْهَا يَدِ ضَنْيْنَةٍ
 فَانْهَا ذَخِيرَةً ثَمِينَةً !

بحاي : « لنفسه » .

يَا لَلَسَّمَاءِ لَا بِي ! تَرَاهُ يَسْتَهْزِي بِي ؟
 وَيَجَّ لَهُ ، عَسَاهُ جُنٌّ أَوْ لَعَلَّهُ نَبِي
 أَوْحَتْ لَهُ السَّمَاءُ عَلَسَمَ بَعِيْهَا الْمُحَجَّبِ
 يَعْلَمُ مِنْ يُلْدَغُ مِنْ رَقَاطٍ أَوْ مِنْ عَقْرَبِ
 لِأَخِيْلَنَ حَقَّهْ مِثْلَ تَمِيمَةِ الصَّبِيِّ
 يَا لَكَ شَيْخًا طَيِّبًا يَأْتِي بِكُلِّ طَيْبٍ !

« مخاطباً أنوبيس الكاهن » .

رَبِيعَ الْحَيِّ أَبِي ، فَكَيْسَفَ لِلْحَيِّ لَمْ تَفْضَبِ ؟
 دَعِ الْأَفَاعِي وَاشْتَغِلْ بِالْأَفْعُوَانِ الْأَجْنَبِ
 الْوَطْرَنُ الْمَلْدُوغُ أَوْ لِي الْيَوْمَ بِالْمُطَيَّبِ

أنويس . وأين كنت يا فتى وأين فيان الحمى ؟

وأين فرسان الممّا لهل مضوا الى الوغى ؟

أدرتمو وجوهكم ساعة دارت الرحي

ترصتمو أنطونيوس من وحده يلقى العدا

من أجلكم سل الحسا ثم والى الحرب مشى

ما كان ضرركم لو البتفتتمو على اللوا ؟

أبعد أن حلّ على النيل وواديه القضا

ولم يجذ من شبيه ولا شبابه فدا

أتيت تدعوني كما تدعو العجائز السما

الرأى ليس نافعاً إذا أوانه مصى

« يدخل جندي من حرس الملكة »

الجندي : مولاي ، ذات الجلالة

الملكّة الآن عندي ؟

أنويس :

« تدخل كيلوباترا في حاشيتها »

كيلوباترا : فحيرة يا أبت .

« سيدتي في حُجرتي »

مُرِي بِمَا شِئْتَ يَكُنْ وَإِنْ تَحْسَدِي قُذِرْتِي
كلوباترا :

أَبِي أَعْلِمْتَ أَنَّ الْجَيْشَ وَلَّى وَأَنْتِ بَوَارِجِي أَيْتِ الْمُضَيَّا
أنوبيس

عَلِمْتُ وَكَانَ ذَلِكَ فِي حَسَابِي وَذَا حَابِي بِهِ أَفْضَى إِلَيَّا
كلوباترا :

وَهَلْ نَبِّأَكَ عَنْ أَنْطُونْيُوسٍ وَكَيْفَ جَرَتْ هَزِيمَتُهُ عَلَيَّ
وَمَا أَدْرِي أَأَرْدُوهُ قَتِيلًا صَبَاحَ الْيَوْمِ أَوْ أَخَذُوهُ حَيًّا ؟
أَبِي ذَهَبَ الْحَلِيفُ فَكُنْ حَلِيفِي فَقَدْ أَصْبَحْتَ لَا أَجِدُ الْوَلِيَّ
أَبِي خَفْتُ الْحَوَادِثَ

أَنْوَيْسُ : لَا تُرَاعِي لِبَاءُ النَّيْلِ لَيْسَ تَخَافُ شَيْئًا
كلوباترا :

أَبِي لَا الْعِزْلَ خِفْتُ وَلَا الْمَنَابِيَا وَلَكِنْ أَنْ يَسِيرُوا بِي سَبِيًّا
أَيُّوْطًا بِالْمَنَاسِيْمِ تَاجُ مِصْرٍ وَشِمْتُ شَعْرَةً فِي مَفْرِقِيَا ؟
أنوبيس : « بِاسْتِخْفَاتٍ »

لَنَاتِ الْمَقْسَادِيرُ أَوْ فَلْتَذُرْ تَعَالَى كُلُّوْبَاتَرَا أَلْقِ النَّظْرَ

كيلوباترا :

أفأع ؟ أبي ، نَحَّهَا ، أَخْفَهَا ؟
فماذا تريدُ ، باحرازهن

أعوذُ بأيزيس من كل شر
وهل يفتني عاقلٌ ما يضر ؟

أنوبيس :

أتيتُ بهن لدرس السمو
أداوى بها أو بترياقها
كيلوباترا : « كأنما تحدث نفسها »

م ولم أخلُ في علمها من نظر
محب الحياة أو المنتحير
محب الحياة أو المنتحير !
فما بي خوفٌ ولا بي خورٌ
، فلي جرأة المَلِكات الكبر
قم في الخُبث دون سُوم البشر
ل فلما ترَوَّوا سِقُونِي الكدر

كنى أيها الشيخ ! بل هات زِد
وإن تلكُ بي خشة في النسا
تكلّم فليست سُوم الأرا
فيارب صفو سقيتُ الرجا

أنوبيس :

ن وليس يعيب السهام القصر
ن وتمضي مضاء الحسام الذكّر
ولو أنشبت نابها في ظفر
كذلك يجرحُ سهمُ القدر

قصارٌ وهنُ سهامُ المنو
تمسُّ الفريسة مسّ السنا
وكلُّ الذي لمستُ مقتلُ
إذا جرحتُ لم تُقم عن ديم

وما تئها لا يُحسُّ المنو ن كمن مات في النوم لا يُحتضر
كيلوباترا : « مر ددة قوله في صوت خافت »

وما تئها لا يُحسُّ المنو ن كمن مات في النوم لا يُحتضر !
ولكن أبي هل يُصانُ الجمال ؟
أنوبيس :
نعم لا يحول ولا يندثر

كيلوباترا :
وهل يطفأ اللون ؟

أنوبيس : لا بل يُضيء
كيلوباترا : كما رفَّ بعد القطاف الزَّهر

وهل يُبطلُ الموتُ سحرَ الجُفُو ن ويُبلى الفتورُ ويفنى الحور ؟
أنوبيس :

كعهد العيون بطيف الكرى إذا الجفنُ ناء به فانكسر
كيلوباترا :

أبي ، والشفاه ؟
أنوبيس :

لواقي الذُّبو ل كما احتضر الأقحوان النضر
وما الموت أقسى عليها فما ولا قبيلة من عوادي الكبر

كيلوباترا :
وما عَصَّةُ النَّابِ ؟

أنوبيس :

وَأَخْرَجُوا مِنْهُ خَزَائِنَ الْأَثَرِ

كيلوباترا :

وما شَبَّحُ الْمَوْتِ ؟

أنوبيس :

ماذا أقول ؟

تَمَثَّلْ لِي كَأَنَّكَ قَدْ حَضَرَ

كيلوباترا :

أنوبيس :

وَعَظَّمْتَ مِنْ خَطْبِهِ مَا صَغُرَ

زَعَمْتَ ابْنَتِي الْمَوْتَ شَخْصًا يُحْسَنُ

مَوْعَصَفُ الرَّدَى بِسِرَاجِ الْعُمُرِ

وَمَا هُوَ إِلَّا انْطِفَاءُ الْحَيَاةِ

نَ عَلَى قُبْحِ صُورَتِهِ فِي الْفِكْرِ

وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ فِي الْعِيَالِ

مَا وَإِنْ جِيءَ كَانَ حَيْبَ الصُّورِ

إِذَا جَاءَ كَانَ بَفِضِ الْوَجْهِ

كيلوباترا :

فَصْنَهَا وَأَحْسِنَ عَلَيْهَا السَّهْرَ

إِذْ هَذِهِ الرُّقْطُ فِي ذَهَبِ

وأقسم لتأتِ إلىَّ بهن ولو أن دوني الظبا والسمر
أنويس :

مينا بأيزيس أحملهن إليك ولو في سلال الخضر
إذا بات في خطر تاج مصبر سبقتُ إليك بهن الخطر
كيلوباترا :

أتجمل لي يا أبي آية أميرُ الرسول بها إن حضر ؟
نويس :

هو التين أبعث حابي به وبالزقط بين غصون الثمر

ابنتي ذلك محبرا بي ادخله للصلاة
واسكبي الدمع معي أن يقبل الدمع الإله
هو ذو الملك الذي يبق ويغني ما سواه

« خارج الهيكل — ثلاثة جنود رومانية »

الجندي الأول : تحبسا روما يحيا قيصر
الجندي الثاني : روما العظمى أبدا تنصر
الجندي الثالث : ما ذاك ؟ ما فوق الطريق ؟ ما أرى ؟
ميلا رفيق معي لتنظرا

الأول : هناك مقتولان ضَرَجَا السرى

الثانى : نعم أرى ثمّ دما وخنجرا
وهيكلين من حياة أقفرا

الثالث : جُبَّتَارُ يا مُصْرِفَ الحروبِ بَارِكْ لنا فى هذه الجيوبِ !
وابعثْ لنا بالذهب المحبوبِ

الأول : يا عَجَبَ الأقدارِ! أنطونيوسُ؟

الثانى : أنطونيو! أَجَلٌ وذا أوريوس !

وأحسَبَ السيدَ مات يده . ثم حذا العبدُ مثالَ سيِّده
لهفى على أنطونيو فى مرقدَه

« يئن أنطونيو ثم يحرك رأسه ويتبين الجنود » .

أنطونيو :

ويحى أحيى أنا جريحُ ؟ ماذا يُريدُ القضاءُ ماذا ؟
جنودُ أكتاف أدركوني يا ليتنى ميتٌ قبل هذا

جندى :

لا بل جنودك لكن خانوك حُبًّا لروما
آخر : وما نسوك عليهم تحت اللواء . زعينا

ترى هم مَطْلَعُ الشَّمْسِ أو تَوُّمُ النُّجُومِ
أنطويو :

يا حدودي وصحائي ليس ذا وقت العتاب
اتركوني وعدائي

« ينسى عليه »

بندی

لَهْفِي عَلَيْهِ عَادَهُ الْإِغْمَاءِ وَأَوْشَكْتُ تَنْزِفُهُ الدَّمَاءِ
وليس إسماعيلٌ وليس ماء

آخر : هَلُمَّا أَحْمِلَاهُ هَلُمَّا أَحْمِلَاهُ وَجِيئًا بِمَوْلَا كَمَا الْهَيْكَلَا
وَأَمْضِي فَأُبْلِغُ أَكْتَافِيهِ السَّحَابِثَ أُعْرِفُهُ الْمَنْزِلَا

« و حجرة الكاهن — كيلوباترا والكاهن والحاشية عائدتين من الحراب »

كيلوباترا :

أَبِي دَخَلْتُ وَفِي حَيْرِي الرِّمَامِ حَزِينُهُ
وَقَدْ تَرَكْتُ الْمُصَلَّى وَمِلْهُ قَلْبِي سَكِينُهُ
إِنْ الصَّلَاةُ عَلَى شِدَّةِ الرَّمَامِ مُعِينُهُ

« بسمع صوت الحمد من الخارج »

كيلوباترا

ما نسمعون أصبحوا شَرًّا وَهَذَا بَرِيدُهُ

كان الضجيجُ بعيداً والآن يدنو بعيدُهُ

حبابي :

أسمعتم ! ضجةٌ صاخبةٌ وجريحٌ وجنودٌ في الطريق !

ها همو قد دخلوا الدار به

دارنا الشاطئ لا يأتى الغريق

أنوبيس :

حبابي :

ها همو قد حضروا

أعدوا : كان أم كان الصديق

يا مرجحاً

أنوبيس :

« يدخل الجنديان اللذان يحملان أنطونيوس »

كيلوباترا :

ل'كالسيف في الأكف خضياً ؟

ويخ عيني ماذا ترى ؟ ومن المحمو

أيها الجند ما بأيديكم اليوم ؟

جريحٌ على الطريق أصيبا

جندى :

كيلوباترا :

أفقدرون من خلتهم ؟

هيكلاً عجزاً في الرجال ضريباً

حملنا

جندى :

ونضاً صارماً ولاقى الحروباً

قد عرفناه خيراً من هز رُحماً

« تأمل كيلوباترا في وجه الجريح »



آه انطونیو حبیبی ادرکونی بطیب

كيلوباترا :

آه انطونيو ! حبيبي أدرى كوني بطيب
ما ترون الأرض تروى من دم الليث الصيب
أنت ، أين قوى طيبك والسحر العجيب
هو في إغماءة الجرح فنيته بطيب
هو ذا يفتح عينيه ويصني لنحبي

أنويس : « محاولا إسماعيل الجريح »

تلك أنفاسه توالى وهذا
هوذا قد تخلّجت شفتاه
أيها الملكة ارفقي بجريح
لا تناديه بالدموع مرارا
جسمه لا يزال غصا رطيا
وتهيئا لانه ليثوبا
بات تحت الرداء جرحا صيبا
ربما ضرّ جرحه أن يجيا

انطونيو :

كيلوباترا ! عجّب ! أنت هنا !
لم تموتى .. هم إذن قد كذبون

كيلوباترا :

سیدی روحی حیاتی قیصری !
أنت حی ؟

بعد حين لا أكون

انطونيو :

كيلوباترا :

من نعانى كذباً ! من قالها لك !

أنطونيو :

مرَّ فاستوقفته أسأله

كيلوباترا زوِّدني قبلة

وأضيئي بسناها مقبلة

سيقولُ الناسُ عني في غد

بطلٌ لم تظفرِ الحربُ به

أولبوسُ النذلُ الخؤونُ

قال ماتت فتحرَّعتُ المنونُ

من ثناياك العذابِ الشَّيماتُ

يُسَدِّلُ الموتُ عليها الظلماتُ

من أُولي الرحمةِ وأهلِ الشَّماتِ

في الهوى تحتِ لواءِ الحبِّ مات

« يسلم الروح »

كيلوباترا :

قد تداعى محورُ الأَر

مال كالشمسِ جمالاً

أيها المجروحُ لو تد

أيها الذاهبُ قد آ

أيها الخالصُ وداً

أيها الصَّادقُ وعداً

ض وميزانُ الشعوبِ

وجلالاً في الغروبِ

رى جُروحي وندوبِي

ن عن الدنيا ذُهوِي

ليس وُدِّي بالمشوبِ

ليس وعدِي بالكذوبِ

عن قريب يَنْطَوِي الْقَبْرِ عَلَيْنَا. عن قريب
 كَلَّلُوهُ بِالرِّيَا حِينَ وَبِالْفَارِ الرُّطِيبِ
 وَاهْتَفُوا فِي أَذْنِيهِ بِأَنَاشِيدِ الْحُرُوبِ
 وَاحْبِيبَاهُ ، حَاءَهِ الْمَوْتُ فَاسْتَسْلِمَ لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا ذَهَبًا
 كَانَ مَا خَفْتُ أَنْ يَكُونَ وَحَلَّتْ نَكْبَةٌ لَمْ تَفَاجِئِ الْمُنْكَوْبَا
 « تَسْتَوِي قَائِمَةٌ »

أَيُّهَا الْجُنْدُ مَاتَ قِصْرُ فَايَكُوا
 شَبَّكَوْا سَاعِدِيهِ مِنْ فَوْقِ صَدْرِ
 وَاعْرِضُوا سَيْفَهُ عَلَى رَاحَتِيهِ
 لَا بَلْ أَمْضُوا لِسَائِنِكُمْ مُخْدَرُومًا
 أَنَا وَحِيدِي لَهُ دِيَارٌ وَأَهْلٌ
 مَعِيَ السَّيِّدَ الْجَسُورَ الْوَهَّابَ
 كَانَ فِي الرَّوْعِ بِالْمُنَايَا رَحِيًّا
 وَارْكُزُوا الرِّمَحَ مِنْ يَدَيْهِ قَرِيبًا
 وَدَعُونِي وَسَيْفَ رُومِ السَّلِيلَا
 إِنْ دَعَا دَارَهُ وَفَادَى النَّسِيَا
 « يَنْسَحِبُ الْجُنُودُ »

وَيَنْحَ لِي قَدْ طَلَبْتُ عِنْدَ طِبَاعِ النَّاسِ
 خَلَقَ النَّاسُ لِلْقَوَى الْمَزَايَا
 حَتَفُوا فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ بِالْغَا
 شِعُّوا الشَّاةَ جِيْفَةً بِعُدَاهُمْ
 مَنْ مَا عَزَّ عَنْهُمْ مَطْلُوبًا
 وَتَجَنَّبُوا عَلَى الضَّعِيفِ الذَّنْبَا
 تَلَبَّ فَإِنْظَرُ هَلْ عَظَّمُوا مَغْلُوبًا
 وَاتَّقُوا وَهُوَ فِي الرِّمَامِ الذَّيْبَا

أنوبيس :

الوقارَ الوقارَ يا لَبَّاءَ النيلَ ولا تجعلى الزَّئيرَ النحيبا
وقفى للخطوب فى عِزَّةِ المُلْكِ وفى كِبَرِهِ تَذِيجُ الخطوبا
» يدخل جندى من جنود اكتافيوس »

الجندى :

قيصر اكتافيوسُ آتِ يعودُ أنطونيوسُ قيصرَ
كيلوباترا :

قيصر ! فر الأسير منه مَنْ فى حمى الموت ليس يؤسر
» يدخل اكتافيوس ومعه جنود »

اكتافيوس :

سلامٌ مَلَكَةُ الوادى سلامٌ كاهنَ المُلْكِ
يقولُ الناسُ أنطونيو هنا لم يَتَعِدْ عَنْكَ

كيلوباترا :

نعم لم نَفْتَرِقْ بعد وإن أَمَعْن فى تَرْكِي
وهذا الجسد الفانى جَلَاءَ الرَّيبِ والشك

اكتافبوس :

إِذْنٌ قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَصَارَ الْبَيْتُ لِلْهَلِكِ
كَلُوبَاتَرَةُ لَا تَخْشَى فَلَئِنْ أَخَذَهُ مِنْكَ !

كيلوباترا :

أَبِي تَهْرَا أُمَ بِالْمَيْسَةِ أُمَ بِالْمَوْقِفِ الضَّنَّكَ
إِنْ اسْطَعْتَ عَلَى مَا لَكَ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ فَتْكَ
وَمَا حَوْلَكَ مِنْ خَيْلٍ وَمَا تَحْتَكَ مِنْ فُلْكَ
فُخْذُهُ مِنْ يَدِ الْمَوْتِ وَمِنْ عَاجِزَةٍ تَبْكِي !

« يدنو جندي من جنود اكتافبوس ليشقق موت أنطوببوس »

كيلوباترا :

مَكَانَكَ يَا عَبْدُ لَا تَهْتِكَنَّ عَلَى سَيِّدِ الْهَالِكِينَ الْقِنَاعُ
تُرِيدُ لَتَكْشِفَ عَنْهُ الْغِطَاءُ عَسَى تَحْتَهُ جِيْلَةٌ أَوْ خِدَاعُ
عَبَثَتْ بِهِ وَهُوَ تَحْتَ الطِّيَا لَيْسَ مُلْقَى السِّلَاحِ قَلِيلَ الدِّقَاعِ
وَلَمْ تَحْتَشِمْ بَقْعًا مِنْ دَمٍ عَلَيْهِنَ تَحْسُدُ مَصْرَ الْبِقَاعِ
رُوَيْدَكَ ، مَا الْمَوْتُ مُسْتَبْعَدٌ وَلَا هُوَ مُسْتَمَرَّبٌ مِنْ شِجَاعِ
وَإِنْ التَّمَاوَتْ فَعَلُ الثَّمَا لَبِ لَيْسَ التَّمَاوَتْ فَعَلُ السَّبَاعِ

اكتافيو :

أنا تـبـك سـيـدتي إنه فتى طاهر القلب حر الطباع
 أراد لي حـتـاطـاً لي جـهـده ويخلص في خدمتي ما استطاع
 تسحّ أخا الجند ما أنت والمينسب لا يقرب الشمس إلا شعاع
 أتأذن سيدتي أن أطيف بمخدين الصدام رفيق الصراع ؟
 ومن كنت تحت القنا ظلّه ومن كان ظلّي تحت الشراع
 وكنا نشيد لروما الفخبا ر ونجني لها الفار من كل قاع
 ونأتي القلاع فنحتلها وإن بعدت كالنجوم القلاع
 وتركز في السهل أرماح روما ونطلع أعلامها في اليقاع ؟
 باذنك ؟ .

كيلوباترا :

قيصر لا إذن لي . أئني ويأمر من لا يطاع ؟
 تصرف بجمانه كيف شئت فليس له اليوم ملك امتناع
 وما جنة الليث إلا لقي إذا الناب طاحت أو الظفر ضاع ؟

« يتقدم اكتافيو فيرفع القناع عن وجه أنطونيو »

اكتافيس :

لقد حسم الموت ما بيننا وغضَّ اللجاجَ وفضَّ النزاع
 فمن حقَّ اليومَ بل واجبٌ على أقدسه أن يضاع
 أقبل ما قبل الفار منك وأهتف أنطونيوسُ الوداع

• • • • •

الفصل الرابع

« في القصر الملكي ، في غرفة العرش ، شرفة مطلة على البحر : كيلوباترة متكئة على حافة الشرفة ، شرميون وهيلانه في أنفي الحجرة تنهد من عينيها الدموع »
كيلوباترة : « كأنما تناجي نفسها »

نام « مَرَكُو » ولم أتم	وتفردت بالألم
ليت جرحي كجرحه	لقي الموت فالتأم
قاتل الله ماضيًا	قتل المفرد العلم
أنطوان انقض الكرى	ساعة واتقل القدم
قم كأمس أغنم الهوى	واشرب الراح بالنعم
وتخير على المنى	وتمتع من النعم
واغمر الأرض بالقنا	وتغلب على الأمم
وقد الخيل في الوها	د ووثبا إلى القيم
أيها العين أنصري	إنما كنت في حلم
يا شرميون بلغنا موقفًا حرجا	لا الرأي يتفعنا فيه ولا الباس
لم يبق ثقب رجاء كنت الملح	إلا تعرض حتى سدّه الياس

« تأتي نظرة على الإسكندرية من الشرفة »

نجمي يُحَدِّثُنِي بِوَشْكَ أَفْوَلِهِ إِسْكَندَرِيَّةُ : هَلْ أَقُولُ وَدَاعَا ؟
 وَشَيْتُ بَرَكَ جَدُولًا وَخَيْلَةً وَكَسَوْتُ بِمَحْرَكِ عُدَّةٍ وَشِرَاعَا
 وَأَنَا اللَّبَّاسَةُ وَقَدْ مَلَأْتُكَ غَابَةً وَأَنَا الْمَهْاسَةُ وَقَدْ مَلَأْتُكَ قَاعَا
 قَدْ خِفْتُ مِنْ بَعْدِي عَلَيْكَ مَمَالِكَا يُطْلِقُنَ فِيكَ الْفَاتِحِينَ سِبَاعَا
 يَأْتِينَ زَرْعَكَ بِالرِّيَّاحِ عَوَاصِفَا وَيَجْنُنَ ضَرْعَكَ بِالذَّنَابِ جِيَاعَا
 فَذَا الْحِصَارَةُ بَعْدَ طَوْلِ بِنَاهَا قَدْ دُكَّ رَكْنُ بِنَاهَا وَتَدَاعَى

شرميون :

بَايَزِيسَ سَيِّدَتِي بِالْوَلَا • بطول التعاشر والمُصْطَحَبِ
 بِمَالِي بِيَابِكَ مِنْ خِدْمَةٍ وَمِنْ صُحْبَةٍ تُشْبِهَانِ النَّسَبِ
 عَلَى أَى وَجْهِ أَذَرْتَ الْمَصِيسَرَ وَقَلْبَتِ رَأْيِكَ فِي الْمُنْقَلَبِ ؟
 فَهَذَا السَّكُونُ يُشِيرُ الشُّكُورَ لَكَ وَهَذَا الْهُدُوءُ يُشِيرُ الرَّيْبَ
 وَمَاذَا اعْتَزَمْتَ ؟ وَمَاذَا كَتَمْتِ ؟ أَيِّنِي فَمَا يَبْنِي مِنْ جُجُبِ
 وَلِي فِي حَيَاتِكَ رَأْيٌ يُسَا قُ وَلَيْسَ عَلَى إِذَا لَمْ يُصِيبْ
 كِلَوْبَاتِرَةٌ :

إِذْنُ فَاذْكُرِي أَنَّ خَصِمِي الْعَيْسِيَّةُ يَخَافُ اتِّعَارِي وَيَخْشَى الْهَرَبَ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَشْتَعِي لِي الْحَيَاةَ وَلَكِنْ لَهُ فِي حَيَاتِي أَرْبَ

له في غدي موكب الفاتحين إذا أقبلوا في جلال الغلب
 يجرؤون في رومة الأرجوا ن وقد برزت في الثياب القشب
 وتزدان بالغار هاماتهم إذا ارتفعت في الخميس العجب
 يحاول قصر مني المحا ل ويذهب في غير وجه الطلب
 يريد ليعرضني في غستد على شعب روما كائي سلب
 ويفضح مصر وسلطانها وتاج العصور وعرش الحقب
 لقد ساء تدبير اكتافيو س ولم يلق من خدعتي ما أحب
 « نسمع وطء أقدام »

ماذا وراء الباب ؟

شرميون :

حسن قادم.

أجل ديب حارس أو خادم.

هيلانه :

كيلوباترا :

بل حارس جاف من حرس القصر

مُعربد الخطو من نشوة النصر

لا تسع الأرض رجليه من كبر

شرميون :

مَا مَكَّنِي دَعَى هَذِهِ الْفِكْرُ
جَنْدُ رُومَةٍ يَمْبُدُ الْبَدْرُ
فِي سَيْلِهَا يَرْكَبُ الْفَيْرُ

كيلوباترا :

شرميون صَة إِنَّهُ حَضَرَ

» يدخل حارس «

الملكة : ماذا وراء الجندي ؟

الحارس : رسالة من عبد

هل تأذنين ؟

أد

الملكة :

الحارس : أيها الملكة قد جا

في ثياب الحقل خلوا

جادل الحُرَّاسَ فِي

يَدْعَى أَنْ أَبَاهُ

نَالَهُ بَسْتَانُ تَيْنِ

من أياديك الجسام

فهو يُهدى لك يا كورته في كل عام

الملكة : « هامة »

شرميون ذلك حابي وجناه في يمينه

جاء في الميقات يهدى لي باكورة تينه

« الحارس »

ألا تقبل يا جا رس مني هذه البذرة ؟

الحارس : بشكران وهبها ت على الشكران لي قدرة

الملكة : والآن لو تحضر لي الفلاحا لعله يحدث لي انشراحا

إني نسيت البسط والمزاحا

الحارس : « على السمع والطاعة سأتيك به الساعة »

« يخرج الحارس »

الملكة : يا شرميون تعلمي الدنيا وبا هيلانة اختبري الزمان القاسي

إن التي خربت بأبطال الوغى باتت تصانع سيملة الحراس

« يدخل حابي في ثياب قلاح »

« ومعه الحارس »

هيلانة : « هامة »

حابي نعم وتلك نظرتة وهذه مشيتة وخطرته

يا ليت تعري ما تكون سلته ؟

حابي : تحية للملكة ونعمة وبركة

ونفس عبدها لها وكل ما قد ملكه

سيدني جئت الى بحرك أهدى سمكه

أحمل تينا ولو استنظمت حملت مملكه

حابي : سيدني

الملكة : أدن فانه ابتعد وقل فما يسمع غيرنا أحد

حابي : سيدني

الملكة : حابي ، أتويس اجتهد لنا وأنجز الغداة ما وعدنا

يريد أن يشفيني مما أجد وأن يقي مملكتي عار الأبد

جئت كما يأتي لوقته المدد

وفيت لي حابي ولم تكن تفني ضع السلال وانصرف لابل قف

حتى ترى كيف يكون موقفي

• تلقي نظرة على السلال •

ما لي ملئت من المنية رهبة ؟ إن المنية في رقاب الناس

آسى الجراح جزعت عند لقائه والنفس تجزع من لقاء الآسى

إني طويتُ بساطَ كل مُدامة • لم يبقَ الا شربُ هذى الكاس
يا خادمي بل ابدئي تَلطُّفاً في البحثِ حتى تأتيَا بأياس
فمسي يُغَنِّيني نَشيدَ الموتِ أو نغماً أجود عليه بالأنفاس
شرميون :

مَلِكْتِي نادى أياساً إنه بالقُربِ منك
هو في المقصورة الأخرى مع الباكين يبكي
فكره فيك ولا يجسر أن يسأل عنك

الملكة :

يا وَيْحَ صَحبِي بعد طول سرورهم قعدوا إلى أحزانهم يبكوا
جيئى بهم يا شرميون لينظروا جَلدى فيهدأ بعض ما يجدونا
« نخرج شرميون »

كيلوباترا — « تتحنى على زنبقة في أصيص »

زَنْبَقَةٌ فِي الآثِيَةِ ضَحِيَّةُ الْإِنَانِيَةِ
جَنَّتْ عَلَيْهَا غُرْبَةٌ الْأَسْرِ الْأَكْفُ الْجَانِيَةِ
وَبَدَّلَتْ مِنْ سَعَةِ السَّرْبُوتَةِ ضِيقَ الْبَاطِيَةِ
يَسْقُونَهَا مِنْ جَرَّةٍ بَعْدَ الْعَيُونِ الْجَارِيَةِ

يا جارتا شأنك لا يُشبه إلا شانيه
 لم يبق من ملكي العريض غير دار خاويه
 وكلنا ذابله عما قليل ذاويه
 زال النعيم وفرغنا من حياة فانيه
 « ترجع شرميون ومعها أياس وأنشو وغيرهم »

الملكة : « إلى أنشو »

أنشو يَمزُ على أنك ساهم
 أنشو ألا قول يسر وضخمة
 قد كان أيسر ما صنعت يسرني
 أنشو : سیدی جری بما
 من لا تسره السما
 الملكة : أياس هل من صوت ؟
 غن نشيد الموت
 « أياس يفتي هذا النشيد »

يا طيب وادی العدم
 لم تمش فيه قدم
 أنا فيه حبيبي
 من منزل
 للمُزَلِ وادی خل
 وحبيبي فيه لي

يا موتُ مِنْ بِالشِّراعِ واحملْ جَرِيحَ الحِياهِ
سِرّاً بِالْقُلُوعِ السِّراعِ إلى شُطُوطِ النِّجاءِ

شِراعُكَ الفِضِّي في لُجَّةِ التَّبري
كَالحُلُمِ في الغَمَضِ يجرى ولا يجرى

في ظلِّ ليلِ ساجِ أقسم لا يَسرى
مُغَلِّ الدِّيباجِ مُطَيَّبِ السِّستَرِ

في يَقْظَةٍ يَظْهَرُ لي أم أرى حُلماً
فُلكُ مِنَ الجَواهرِ يَخْشَتِرُ الظُّلماً

على الدَّجى لَمَّاحِ تَحْسِبُهُ نَجْماً
ليس بِهِ مَلاحِ يَسْلُوكُهُ اليَمَّا

أَضْوَى مِنَ الفَجْرِ في ظُلْمَةِ الأَسْدافِ
مِنْ نَفْسِهِ يَجْرى لَمْ يُجْرِهِ مِجْذافِ

مَدَّ شَرَاعَ النُّورِ . يَا حُسْنَ مَا مَدَا .
كَالْأَوَّلُوْهُ الْمَشُورِ لَوْ يَنْفَحُ النَّدَا .

يَا لَكَ مِنْ زُورِقٍ مَلَأْخُهُ الْأَقْدَارُ
يَنْجُو بِهِ الْمَغْرَقُ مِنْ لُجَّةِ الْأَكْدَارِ

« يدخل الحارس »

الملكة : ما وراء الحارس ؟

الحارس : الطاعة يا ذات الجلالة

قائد : يحمل من قيصر أكتافو رساله

الملكة : أدخله ، أدخل رسول قيصر

« يخرج الحارس ويدخل القائد »

القائد : قيصر العالى الى سيدتى يهدى التحية

هو فى التُّكْنَةُ بالقر ب من الدار السنيه

يُظْهِرُ الْعَطْفَ عَلَيْهَا وَهِيَ بِالْعَطْفِ حَرِيَّةٌ

وَيَقُولُ الْأَمْرُ مَا تَأْتِ عُرٌّ فِى الْإِسْكَندَرِيَّةِ

وَلَهَا الْوَادِى وَمَا يَحْمِلُ مُلْكًا وَرَعِيَّةً

وبنوها يَرِثُونَ الْمُلْكََ مِنْ رُومِا الوصيه
 وإذا حَلَّتْ بِرُومِا وجدت رُومِا حَفِيَّة
 تتلقاها كَأَغْلَى دَرَّةٍ فِي الْقَيْصَرِيَّة
 ما الذي تَقَرِّحُ الْمَلِكَةُ ما تُعْلِي عَلَيْهِ
 لِتَقِلَّ سَيْدَتِي حَا جَتَهَا تُقْضَى الْعَشِيَّة

كيلوباترا : « كَأَنَّمَا تَنَاجِي نَفْسَهَا »

وإذا حلت بروما وجدت روما حفيه !
 تتلقاها كأغلى درة في القيصرية !

« تضعك في تهكم ونهم »

أَيُّهَا الْقَائِدُ أَذْيَبْتَ فَأَحْسَنْتَ الْأَدَاءُ
 بَلَعَنْ قَيْصَرَ عَنَى كُلُّ شُكْرٍ وَدُعَاءُ
 ثُمَّ زِدْ أُمْنِيَةً قَدْ بَقِيَتْ لِي وَرَجَاءُ
 أَنَا لَا أَكْتُمُهُ مَا سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءُ
 وَلِي سَرٌّ كَادَ عَنْ نَفْسِي يَزْوِيهِ الْخَفَاءُ
 صُنْتُهُ عَنْ صَاحِبَاتِي وَصِحَابِي الْأُمْنَاءُ

حبذا لو زارني قيصرُ في هذا المساء
وله الشكرُ اذا لم يأتِ أو إن هو جاء

القائد :

سأذكرُ مولاتي لمولاي قيصرٍ
ولم لا يُلبِّي دعوةَ الحسن طائعاً
وقد كان يوليوسُ يقومُ ببابه
كيلوباترا : « بظمة »

أسأتَ أخا الرومان فهم إشارتي

القائد :

إِذْنِ فَهَبِي لِي تِلْكَ مِنْ هَفَوَاتِي
« يخرج القائد »

كيلوباترا : « من هذا الذي »
أراني لم يُحسنِ إلى معاصري
فكيف إذا ما غيب الموتُ ذاتي
كأنني بعدى بالأحاديثِ سلطت
وبالحيل بعد الحيل يَروى زخارفاً
يقولون أني أفتت العمرَ بالهوى

ولم أجدَ إلا نصابَ عندِ لِداتي
وبدَّد أنصاري وفضَّ حُماتي !
على سيرتي أو وُكَّلتُ بحياتي
فمن زور أخبارِ وإفك رُواة
بهيمة اللذات والشهوات

فِدَا لَغْرَامِي بِالرِّجَالِ وَحُسْنِهِمْ
فَلَيْسَ الْغَلَامُ الْبَارِعُ الْحَسَنِ فَتَنَّتِي
وَلَمْ يَسْتَثِرْ وَجَدِي مِنَ الرُّومِ فَتِيَّةٌ
وَلَا كُلُّ غَصْنٍ مِنْ بَنِي مِصْرَ مَائِلٌ
يَمُوتُونَ بِي عَشَقًا وَيَشْقُونَ بِالْهَوَى
وَلَكِنْ عَشِيقَتُ الْعَبْقَرِيَّةِ طِفْلَةٌ
مَكَلَّفَتْ بِكَهْلٍ أَحْرَزَ الْأَرْضَ سَيْفُهُ
إِذَا هَبَ مِنْ غَرْبِ الْبِلَادِ تَلَفَّتَتْ
تَعَثَّرَ حَظِّي بَعْدَ طَوْلِ سَلَامَةٍ
وَمَنْ يَمْشِ فِي وَرْدِ الْأُمُورِ وَشَوْكِهَا

غَرَامُ الْغَوَانِي أَوْ هَوَى الْمَلِكَاتِ
وَلَا الرَّائِعُ الْأَجْلَادِ وَالْعَضَلَاتِ
جُنُونُ الْعِذَارِي فَتَنَةُ الْخَفِرَاتِ
يَطِيرُ إِلَيْهِ قَلْبُ كُلِّ فَتَاةٍ
فَكَمْ مِنْ حَيَاةٍ فِي يَدَيَّ وَمِمَاتٍ
وَفِي الْغَافِلَاتِ الْبَلَاءُ مِنْ سِنَوَاتٍ
وَحِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا مِنَ الْجَنَبَاتِ
بِلَادٌ بِأَقْصَى الشَّرْقِ مِنْدَعِرَاتٍ
وَأَقْلَعُ نَجْمِي بَعْدَ طَوْلِ ثَبَاتٍ
يَعُدُّ الْخُطَا أَوْ يَحْسِبُ الْعَثَرَاتِ

« تنظر الى السلال »

يَا مَرْحَبًا بِالسِّلَّةِ وَالرُّقْبِ الْمُطْلَةِ
الْبَكَايَاتِ الذَّلَّةِ

« ينسحب الجميع مطرفين ما عدا الملكة ووصيفتيها وحاجي »

كلوباترا :

أَدْخِلِي بِي يَا شَرْمِيونَ عَلَى طِفْطٍ إِلَى أَوْدَعِهِمُ الْوَدَاعَ الرَّهِيْبَا

ففساهم اذا تحجّب صدرى . وجدوا صدرك الحفّي الرجيبا .

« لحاي وهيلاته »

ولدى أهجرا القصور فانى
ولها ضجة وفيها فضول
خليا عنكما المدائن يا ابنى
إن لى فى سهول طيبة حقلا
غرسته يد الشباب فأضحى
ألف الحب من نواحيه أينكا
يسمع البلبل العشقة فيه
افق لا يظل إلا محبا
إشربا من كرومه واسقياها
والعبا عند كل ماء غدير
وسلا الورد هل تنفس فى الور
أدرى كبا لذة الشروق ولما

قد وجدت النعيم فيها غريبا
يرهق الحب واشيا ورقيا
فضوضاؤها تميت القلوبا
طيب الماء والهواء خصيا
وارفا كالشباب حسنا وطيبا
جمع الطير هاتفا ومجيبا
وتغنى الأليفة العندليب
وثرى لا يقل إلا حنينا
صافى الحب والهوى المسكوبا
تريا الماء للحباب لعبا
د وهل ناسم البعيد القريبا
تبلغ الشمس بالحياة الغروبا

« تخرج كيلوباترا وشرميون »

حاجي :

هبلانُ هذا مقالُ النصع من ملكٍ
هلم طيبةً نزل في خائلها
كطائرٍ على بحري وعاصفةٍ
تداركتنا أبرُّ المالكات به

هبلانه :

حاجي عرفت الخلال الطيبات لها
وكننت أمس أقل الناس عرفانا .

حاجي :

خلي الجفاء حياتي إن ساعته
الله يشهد أتى قد سدلت على
وانني اليوم أبكيها وأنذبها
اليوم ضحت وركاها الفداء كما

هبلانه :

إن التي شب في نعمائها صغرى
إن لم أمت دونها أو لم أمت معها
ونبئت لي في سلطانها شانا
فما جزيت عن الإحسان إحسانا

حابي :

والحب هيلان ؟ ماذا تصنعين به

هيلانه :

حابي أراها أزمعت

فأذهب فجئ بأنوس

حابي : وسواء أردتها

في غد أيها الملا

إن الصداقة فوق الحب أحيانا

وأرى الفجيعة واقعة

فمسي يرد الفاجعه

أم أبي ذلك القدر

كأني إلى طيبة السفر

« يخرج حابي »

أب ساحيا فالتقى

منه قبل التفرق

تدخل كيلوباترا وفي أثرها شرميون »

هيلانة : ويح حابي اعتقاده

ليتني نلت قبلة

كيلوباترا :

بروحى وإن لم تبق منى بقية

أذوب . لبواهم وأعلم أنى

وقد أشتهى عيش الذليل لأجلهم

قصصا صغاري إن شقيتم بمصرعى

صغار ورائى ذوق اليتيم نوح

حملت عليهم ما يجل ويقدح

فلا المجد يرضى لى ولا النبيل يسمع

وإني لأرجو أن تغضوا وتصفحوا

وَدَاعَا صَغَارِي صَيَّرَ اللَّهُ يُتَمَكِّمُ
 أَطْفَتُكُمْ بِكُمْ وَالنَّوْمُ تَسْرِي سِينَاتُهُ
 وَمَا مِنْكُمْ فِي الْحَزِّ إِلَّا حَمَامَةٌ
 تَنَامُ وَمَا تَدْرِي الْكَرَى مَا وَرَاءَهُ
 أَتَغْدُو عَلَى الدُّنْيَا كَأَمْسٍ طَلِيقَةٍ
 فِيمَ هَيْلَانَةٍ تَبْكِي
 كَفِّكِنَا الدَّمْعَ فَلَا
 وَاعْلَمَا يَنْتِي أَنْ الْبُؤْ

الْيَوْمَ أَقْصَرَ بَاطِلِي وَضَلَالِي
 وَصَحْوَتُ مِنْ لَعِبِ الْحَيَاةِ وَلَهْوِهَا
 وَتَلَفَّتْ عَيْنِي فَلَا يَبْوَ كَبِي
 وَطِئْتُ بِسَاطِي الْحَادِثَاتُ وَأَهْرَقْتُ
 إِيزِيسُ يَنْبُوغُ الْخَنَسَانُ تَعْطَفِي
 أَنْتِ الَّتِي بَكَتِ الْأَحِبَّةَ وَاشْتَكْتَ
 إِنِّي وَقَعْتُ عَلَى رَحَابِكَ فَارْحَمِي

إِلَى خَيْرِ مَا يَكْفِي الْيَتَامَى وَيُصْلِحُ
 عَلَى صَفَحَاتِ كَالْأَهْلَةِ تَلْمَحُ
 عَلَيْهَا طَلِيلٌ نَاعِمَ الْفَرْعِ أَفِيحُ
 وَلَا الصَّبْحُ فِي ظِلِّ الرَّبِّ كَيْفَ يُصْبِحُ
 ضُحَى الْيَوْمِ أَمْ يُغْدَى عَلَيْهَا فَتُذْجِ ؟
 نَ وَأَنْتِ شَرْمِيونَ
 شِدَّةَ إِلَّا وَتَهْوَنَ
 سَ وَالنُّعْمَى دُيُونَ

« تَرَكَ أَمَامَ تَمَالِ إِيزِيسِ »
 وَخَلْتُ كَأَحْلَامِ الْكَرَى آمَالِي
 فَوَجَدْتُ لِلدُّنْيَا خِيَارَ زَوَالِ
 بَصُرْتُ وَلَا بَكْتَابِي وَرَجَالِي
 كَأَسَى وَفَضَّتْ سَامِرِي وَيَقَالِي
 وَتَلَفَّتِي لَضِرَاعَتِي وَسَوَالِي
 قَبْلَ الْأَرَامِلِ لَوْعَةِ الْإِزْمَالِ
 ذَلَّ الْمُلُوكُ لِمَجْدِكَ الْمُتَعَالِي

هل تأذنين بأن أُعجلَ نُفسي
 وعُلاكِ ما أدعُ الحياةَ جبانةً
 إني اتفقتُ بعقريَ جاهلها
 وجمعتُ بين شعورها وعواطفِي
 ووجدتها قد خلدتُ أبطالها
 بنتُ الحياة أنا وتشهدُ سيرتي
 منها تناولتُ الرِّياءَ ووراثَةَ
 وقسوتُ قسوتها ولنتُ كاليها
 ولربما رشدتُ فسيرتُ برُشدها
 ووجدتها حبا يُفيضُ ولذةً
 يومي بأيامٍ لكثرة ما مشت
 ولقد لقيتُ من الحياة صبيّةً
 فخلعتُ مُلكي طفلةً وشردتُ في
 شرعتُ على السوطِ في كتابها
 يا موتُ هل خرجَ عليّ مُستنجد
 وأُحْتُ عن دار الشقاء رِخالي
 أو ضيقَ ذرعٍ أو قطيعةً قال
 وتمتعتُ من عبقريَ جمالي
 وقرنتُ رَحْبَ خيالها بنِخالي
 فبسطتُ سلطاني على الأبطال
 ما كنتُ من أمي سوى بِمثال
 وأخذتُ كلَّ خديمةٍ ومُحال
 وأقستُ في صدّي بها ووصالي
 وغوّتُ فأغوتني وضلّ ضلالي
 فجعلتُ لذاتِ الهوى أشغالي
 فيه الحياة وليالي بليالي
 ما جل من بؤس ورقة حال
 صدر الصبا ورأى المكاره آلي
 واليومَ تُضربني بدرس غال
 بك أن يُسابقَ واقعَ الآجالي

يومي - أعجزه ولو لم أنتحر
 ياموت أنت أحب أسرافاسيني
 ياموت لا تُظفي بشاشة هيكلي
 ياموت طف بالروح واسرقها كما
 حتى أموت كما خيت كَأَنِّي
 وكأن إغماض الجفون تناعس
 سر بي الى أنطونيوفى نضرتي
 ورؤاء جلبابى وزينة حالى

« تقوم الى احدى السلال فتكشف الثين عن أفعى »

هَلُمِّي الْآن مُنْقِذَتِي هَلُمِّي
 شَرَيْتُ السَّمَّ مِنْ فَيْكِ الْمُفْدَى
 عَلَى نَائِيكَ مِنْ زُرْقِ الْمَنَايَا
 وَبَعْضُ السَّمِّ تَرِيَاقٌ لِبَعْضٍ
 دَعَوْتُ الرَّاحَةَ الْكُبْرَى فَلَبِثَ
 هَلُمِّي عَانِقِي أَفْعَى قُصُورِ
 سَطَبَتْ رُومًا عَلَى مُلْكِي وَلَصَّتْ
 وَأَهْلًا بِالْخِلَاصِ وَقَدْ سَعَى لِي
 بِسُلْطَانِي وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَالِي
 شَفَاءَ النَّفْسِ مِنْ سُودِ اللَّيَالِي
 وَقَدْ يَشْفِي الْعُضَالَ مِنْ الْعُضَالِ
 فَبَعْدًا لِلْحَيَاةِ وَلِلنِّضَالِ
 بِهَا شَوْقٌ إِلَى أَفْعَى التَّلَالِ
 جَوَاهِرَ أَسْرَتِي وَخُلِيَّ آلِي

فَرُمْتُ الْمَوْتَ لَمْ أَجِبْهُ وَلَكِنْ لَعَلَّ جَلَالَهُ يَحْمِي جَلَالِي
 فَلَا تَمْشِي عَلَى تَاجِي وَلَكِنْ عَلَى جَسَدِي بِيْطْنِ الْأَرْضِ بِالْ
 وَقَدْ عَلِمَ الْبَرِيَّةُ أَنَّ تَاجِي نَمَتْهُ الشَّمْسُ وَالْأَسْرُ الْعَوَالِي
 يُطَالِبُنِي بِهِ وَطَنٌ غَزِيرٌ وَأَبَاؤُهُمْ وَدَائِعُهُمْ غَوَالِي
 أَأَدْخُلُ فِي ثِيَابِ الذِّلِّ رُومًا وَأَعْرِضُ كَالسَّيِّ عَلَى الرِّجَالِ؟
 وَأُحْدَجُ بِالشَّمَاتَةِ عَنْ يَمِينِي وَيَعْرِضُ لِي التَّهْكُمُ عَنْ شِمَالِي؟
 وَأُلْقَى فِي النَّدَى شَيْوُخَ رُومًا مَكَانُ التَّاجِ مِنْ فَرَقَى خَالِي؟
 وَأَغْشَى السَّجْنَ تَارِكَةً وَرَائِي قُصُورَ الْعِزِّ وَالْغُرُفَ الْحَوَالِي؟
 وَتَحْكُمُ فِي رُومًا وَهِيَ خَصْمِي وَتُسْرِفُ فِي الْعُقُوبَةِ وَالنَّكَالِ؟
 يَرَانِي فِي الْحَبَائِلِ مُتَرْفَوَهَا وَقَدْ كَانَ الْقِيَاصُ فِي رِجَالِي
 إِذْ غَيْرُ الْمَلِكِ أَبِي وَجَدْتِي وَغَيْرُ طِرَازِهِمْ عَمَّتِي وَخَالِي
 سَأَنْزِلُ غَيْرَ هَائِبَةٍ إِذَا مَا تَلَمَّظْتَ الْمَنِيَّةُ لِلنَّزَالِ
 أَمُوتُ كَمَا حَيَّيْتُ لِعَرْشِ مِصْرٍ وَأُذِلُّ دُونَهُ عَرْشَ الْجَمَالِ
 حَيَاةُ الذِّلِّ تُدْفَعُ بِالْمَنَايَا تَعَالَى حَيَّةُ الْوَادِي تَعَالَى

« تتناول الاعمى وتمهد لها من صدرها فتلدغها ثم ترميها الى السلة »

يا ابنتي وُدِّي ... هَلُمَّا ... زَيِّنِي ... للمنية
 غَلَّلَانِي ... طَيَّبَانِي ... بِالْأَفَاوِيهِ ... الزَّكِيهِ
 الْبِسَانِي حُلَّةً ... تُعْجِبُ أَنْطُونِيو ... سَنِيهِ
 مِنْ ثِيَابٍ ... كُنْتُ فِيهَا ... أَتْلُقُ سَاه ... صَبِيهِ
 نَاوَلَانِي التَّاج ... تَاجَ الْبَشْمَس ... فِي مُلْكٍ ... الْبَرِيهِ
 وَانْثَرَا ... بَيْنَ ... يَدَي ... عَر ... شَيْ ... الرِّيَا ... حِينَ الْبَهِيهِ
 « تَمُوتُ بَيْنَ وَصِفَتِهَا »

شرميون : « تَتَنَاوَلُ مِنْ أَحَدِي السَّلَالِ أَفْعَى »

كَلُوبَاتَرَا وَيَا لَهْفَى عَلَيْكَ يَا كَلُوبَاتَرَا
 وَصِفَاتُكَ فِي الدُّنْيَا وَصِفَاتُكَ فِي الْآخِرَى
 « وَتَعْبُدُهَا مِنْ صَدْرِهَا فَتَلْدُغُهَا وَتَمُوتُ »

هَيْلَانَه : « تَقْلُ مَا فَعَلَتْهُ شَرْمِيُون »

كَلُوبَاتَرَا ذَهَبْتَ الْيَوْمَ مَ بِالْدُنْيَا كَلُوبَاتَرَا
 تَعَالَى أَيُّهَا الْأَفْعَى أُرِيحِنِي أَنَا الْآخِرَى
 « يَدْخُلُ أَنْوَيْسُ وَحَابِي »

أَنْوَيْسُ :

انْهَلَتْ الْمُهْرَةَ مِنْ قَيْدِهَا وَأَفْلَتَ الطَّيْرُ مِنَ الصَّائِدِ !

حاجي :

هيلانَ يا لهما على الحبيبة على الجمال وعلى الشبيبة
على الفتاة الحرة النجيبه

« يتعشش جسمها »

يا للحياة ماتنى ديبا ! أبي ... تأمل جسمها الرطيبا
واسمع تجدد لقلبها وجيبا

أنثوييس :

حاجي نسيت حقة النجاة !

هيات أعصيك أبي هيات !

حاجي :

إن أنس أشياءك أنس ذاتي !

« يخرج الحق من جيبه »

خذها -

أنثوييس ؟

لعلها تصحو من السبات

بل اسكب في فم الفتاة

« يشتغل حاجي بإيقاظ هيلانه »

أنثوييس : « على جنة كيلوبترا »

فوجدت عندك فوق ما أنا راجي

هوى رجوتك للضعية والقدا



بقي رجوتك للضحية والفدا فوجدت عندك فوق ما أنا راجي

إِنْ تُصْبِحْ جَسَداً فَنَفْسُكَ حُرَّةٌ وَغُلَاكَ سَالِمَةٌ وَعِرْضُكَ نَاجِي
 سَيَقُولُ بَعْدَكَ كُلُّ جِيلٍ مُنْصِيفٌ ذَهَبْتَ وَلَكِنْ فِي سَبِيلِ التَّاجِ
 وَأَنْتِ أَيْضاً شَرِيبُونَ حَيِّفَةٌ مُتِّـ وَلَكِنْ مِيتَةٌ شَرِيفَةٌ
 مَا أَعْظَمَ الْمَلَكَةَ وَالْوَصِيفَةَ !

حاجي : أَدْنُ أَبِي أَلْقِي النَّظْرَ يَا لَعَجَائِبِ الْقَدَرِ !
 أَنْوَيْسَ : أَحَدَثَ تَرِيقِي الْأَمْرَ ؟

حاجي : أَنْظُرْ أَبِي تَرِيقَكَ الْمَحْ سَنَ مَاذَا مَنَحَا ؟
 أَنْظُرْ فَمَهَذَا مَلَكِي مِنْ رَقْدَةِ الْمَوْتِ صَحَا
 قَدْ فَتَحَ الْعَيْنَيْنِ بِهِ دِ الْيَأْسِ مِنْ أَنْ تُفْتَحَا
 وَهَذِهِ أَنْفَاسُهُ رَيَحَانُهَا قَدْ نَفَحَا
 مَوْلَايَ قَدْ قَرَّبَ تَتَ مِنْ سَعَادَتِي مَا نَزَحَا
 أَنْتِ الَّذِي رَدَدْتَهَا رُوحًا وَكَانَتْ شَبَعَا
 يَا قَلْبُ كَيْفَ لَمْ تَنْظُرْ عَنْ الضُّلُوعِ فَرَحَا
 هَيْلَانَهُ : يَا وَجْجَ لِي ... وَجْجَ لِي هَلْ صَدَقْتَنِي عَيْنِيهِ ؟
 حَاجِي ... أَفِي الدُّنْيَا أَنَا ؟

حاجي : بَلْ أَنْتِ دُنْيَايَ هُنَا

هيلانه : منذا حتى عليّة حتى بُعِثْتُ حَيّة ؟

حابي : أبي الذي شفاك يا ملاكي

أنوبيس : لا بل ملاك الحب قد شفاك

وأدْمَعُ الإِخْلَاصِ من فتاك

هيلانه : أبي لقد مرّ على الموت وكنت من عذابه نَجَوْتُ

علام حُلّتَ بينه وبينى ؟ الموت لا يُدَاقُ مرّتين

« ترى جنة الملكة وهي تلتفت »

رحماك آلهة الوادي ذهلت فلم أذكر ملاكا وراء العرش مضطجعا

بالأمس ، لا ، لا ، بل اليوم التحقت به صرعت بالناقع السارى كما صرعا

لقد رحلنا عن الدنيا الغرور معا مالى رَحمتُ إلى الدنيا وما رجعا

ليت الطبيب الذى داوى فأخرجنى إلى الحياة على الدنيا به طَلَمَا

ملكيتى ، ربّتى ، صفحا ومغفرة إن المروءة كانت أن نموت معا

الكاهن : بُنِيتى ..

هيلانه : صة أبي ،

الكاهن : لا أنتِ واهمة

فلستما فى مُلاقاة الرّدى شرعا

وقفنا موقفًا في الخطب مختلفًا لو جربت فيه غير الموت ما نفعنا
 حابي : تعالى نحي في الحقل مع الطير كما تحيا
 هلمني الحب هيلًا نة فالحب هو الدنيا
 أبي دونك باركنا وإن شئت فشاركنا
 أنويس : إذا فارقت محرابي فمن يكي على مصر ؟
 سأتقي ههنا ابني إلى أن أقضى العمرا
 هلمّا ابني باسم الله سيرًا وإنيّا الوكر
 هلمّا جنة الوادي هلمّا طيبة الغزا
 لئن فرّقنا الدهرُ فقد تبجّعنا الذكرى
 « يخرجان »

« يسمع صوت بوق »

أنويس : البوق دوى قيصرُ أقبل
 « يدخل حارس »

مولاي قيصر

الحارس :

« يتنحي عن الباب ويدخل قيصر وفي معيته الطبيب أولبوس »

أنويس :

ها يبتغي قيصرُ من أسيرته إن التي أعدّها لزينته

يَدْخُلُ رُومًا وَهِيَ فِي كَتِيبَةٍ تَزِيدُ فِي مَوْكِيبِهِ وَقِيمَتُهُ
مَاتَتْ وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى مَشِينَتِهِ يُورِكُ فِي النِّيلِ فِي عَقِيلَتِهِ

فيصر :

آلهة الرومان ! ماذا أرى ؟ امرأة تُسَخَّرُ مِنْ قَائِدِ
قد أبطلت كيدى على ضعفها ولم تزل تُسَخَّرُ بالكائد
في الجسد الحى غنيتها لم أبغها في الجسد الهائد

« يركع فيصر عند جثة كبلوباتره »

أنوبيس : « لنفسه »

الحادثُ العجيبُ قِصرُ والطبيبُ !
يَعْدُرُهَا وَعَهْدُهُ يَابِهَا فَرِيبُ

أكتافيو :

عجيبٌ يا طبيبُ أرى قنبلاً ولكن لا أرى أثر الجراح !
أليست في الفناء أرفُّ لونا وأندى من رياحين الصباح
فهل تدنو فتكشف كيف ماتت أبالسم الزُّعاف أم السلاح ؟

« يقترب أوليوس وينحى على صدر الملكة من الناحية التي رُميت فيها الانعى »



عجيب يا طبيب أرى قتيلا ولكن لا أرى أثر الجراح

ألبوس :

جبين مَشْرُقُ الغُرَّةِ ووجه ضاحكٌ نَضْرَةٌ
وعينان كَأَتْ الموت في جفَّيهما كَسْرَةٌ
وهذا فمها تبدو السمنايا عنه مُفْتَرَةٌ
ولكن قيصرٌ أدنُ أنظرُ هنا السرُّ هنا العِبرَةُ
فبين السَّحَرِ والنحسِ كَمِثْلِ الخَدَشِ من إبرَةٍ
مكانُ النَّابِ من صَلِّ شَدِيدِ البَأْسِ وَالشَّرِّ
« تلدعه الأفعى »

إلهي ، قيصري ، آه لقد مَسَّتْ يدي جَرَّةُ
سرى السمِّ بأعضائي وعمَّتْ جِسدِي قَتْرَةٌ
وجاءت سَكْرَةٌ الموت فَلَاصَحَوْا.. من السَّكْرِ
« ثم يستطع مينا »

أكتافيس

ويل النفوس من فجاءات القدر !
وويح ألبوس بالأفعى عتر

أنويس : « لفة »

قد وقع الحافرُ فيما قد حفر

قيصر :

وداعاً كلوباترا الى يوم نلتقى
 بحال الموت أسباب العداوة بيننا
 نوما استحدثت عند الكرام شمانة
 وداعاً وان نحن إقتلنا وجردت
 تحديتي بالموت حتى قهرتني
 ترفعت عن قيدي ومتر عزيمة
 بوانت التي نازعت روما مكانها
 العبت بأنطونيو ويوليوس حقة
 روما أنا الا سيف رومة باتراً
 زجرت فلم أسمع فقاتلت مكرهاً
 وأنطونيو صهرى الكريم بمثله
 وداعاً عروس الشرف كل ولاية
 وتنفض عنها الهامدين المقابر
 فلا النار ملحاح ولا الحقد ثائر
 صروف المنايا والجود العواثر
 حاميها أوطاننا والعشائر
 ومالى سلطان على الموت قاهر
 وأيدى المنايا للقيود كواسر
 وجرت بناديك القيود القياصر
 كما جاء بالمستحور أوراخ ساحر
 أصيب به سيف رومة باتراً
 وفي الحرب إن لم تردع السلم زاجر
 يطاول أنساب الملوك المصاهر
 وإن هزت الدنيا لها الموت آخر
 يخرج أكتافوس وحاشيته وتزف التحايا له من الإيواق والمناجر خارج القصر

أنوبيس :

أكثرى أيها الذئاب عواء
 أنشدي واهتفي وغمغي وضيجي
 ولا وإيزيس ما تملكت إلا
 قسماً ما فتحتو مصر لكن
 وادعي في البلاد عيزاً وقهراً
 واسبحي في الدماء ناباً وظُفراً
 وادياً من ضياغم الغاب قفراً
 قد فتحتُ بها لرومة قبرا

« ستار الحتام »

نظرات تحليلية

نظرات تحليلية

كيبوبازا والتاريخ :

في عصر من عصور التطور السياسي الدائم على عرش مصر ، وفي النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد ، احتكت عظمة الامبراطورية الرومانية بالسياسة المصرية القديمة ، وطوت في هذا الاحتكاك آخر صفحة من تلك المدنية الزاهرة التي اصطبغت بها مصر في ظل البطالسة وتحت حكمهم اكثر من ثلاثة قرون

وجاء دور المؤرخ ليسجل انباء هذا الاحتكاك فكان من حظ العلم :
أولاً - أن استقى هذا التاريخ مادته من مصدرين كانا كل وسائل التاريخ القديم . فالمصدر الأول آثار يعرض لها عادة في مثل هذه العواصف السياسية المضطربة غير قليل من التريف والضياع . والمصدر الثاني رواة يحتملون في رواية الحوادث اجتهاداً ، فيخطئهم التوفيق أحياناً ، فيروونها لا كما كانت ولكن كما اشتهوا أن تكون .

ثانياً - أن نهضت بهذه المهمة الخطيرة أقلام ، إما رومانية وإما مدنية لروما هوى أو ثقافة ، فسجلت هذه الأقلام تاريخ هذا الانتقال السياسي في أسلوب قصصي ، فاز فيه قياصرة الرومان بأكاليل الغاركلها ، فالظافر من يدهم بطل ، والمخدول مهم نخبة ، والضعيف

على كل ما فعل أو أسف علل قوية من هوى هذه الأقلام ، في حين أن الملكة المصرية المظلومة — كيلوباترا — الممثلة الأخيرة لمجد البطالسة وسلاطهم ، والتي سوى على حساب سمعتها وكرامتها ، وأقول نجمها هذا الحساب الخطير ، لم تصب منه إلا ركابا من التبعات والآثام واللعنات

ظهرت حية النيل العجوز — كما نعتوها — في هذا التاريخ ، وعمدته « بلوتارخوس » ، وفي معظم الروايات التي استوحته واستقت من معينه ، في مظهر امرأة خطيئة متهمة في عفتها من حيث هي امرأة ، وفي جلالها وإخلاصها لبلائها من حيث هي ملكة ، مجرد . . .

« ... أنثى أفنت العمر بالهوى بهيمة اللذات والشهوات »

خاضعة في كل أدوار حياتها السياسية لشهوة مذبذبة ، تدفع بها رخيصة إلى كل صاحب مجد أو جاه ، متصلة — ما اتصلت في هواها — ببطل ، منفصلة — ما انفصلت — عن « حطام مبعثر مستباح » ، دائبة البحث عن فريسة جديدة تستل آملها ، وتسلبها جلالها ، وتهيض من جناحها المحلق في سماء المجد والخلود .. وعجيب أن تقفر حياة كهذه الحياة الحافلة بالمآسى إلا من هذا الركن الدنس ، وعجيب ألا يرى أولئك القصاص في هذه النفس الطموح ظلالاً أمل خير أو حلم نبيل ، وعجيب أن تجثم في كل ناحية من نواحيها رذيلة تهب المداد لهذه الأقلام !

مصرى الرواية :

أليس المؤلف المصري ازاء هذا الاضطهاد الصارخ لهذه الملكة ، المصرية بحكم الثلاثة القرون التي قضاهما أحداها العظماء على ضفاف النيل ، مستقلين عن كل نفوذ أجنبي ، أبرياء الا من العمل المتصل لمحمد مصر ورقاقتها ، مستحيلة دماؤهم قطرة فقطرة الى دماء مصرية خالصة على توالى الايام ، أليس المؤلف المصري فى حل — ما دام البحث العلمى يكشف بين الحين والحين فى هذا التاريخ المتهم عن حلقات ضائعة أو أوهام أنزلت فيه منزل الحقائق — من انصاف هذه المصرية المضطهدة ، ولو الى الحد الذى يتفق مع هيكल هذا التاريخ المجرد ، ولا يحرمها على الأقل من سبيل الغاية ونبالة المقصد ؟

أعتقد أنه ليس فى حل لمن هذا الانصاف فقط ، ولكنه مسئول عنه الى أن يصل البحث الحديث فى تقرير حقيقة التاريخ القديم الى آخر مداه فيعز من يشاء ويذل من يشاء

على هذا الأساس يضع مؤلفنا المصرى اليوم فى « مصرع كيلوباترا » صورتين جديدتين ، إحداهما لتاريخ كيلوباترا فى قليل من التحوير المنطوق المعقول لتاريخها القديم ، والاخرى لحياة كيلوباترا حريصاً فيها على أن تحاط بنفس الجو الظنين الذى يحيطها به رواية التاريخ القديم ، مانحاً إياها الحق الاكبر فى الدفاع عن نفسها وعن سياستها وعاطفتها ، غير تارك لسواها من

أشخاص الرواية إلا حظاً ضئيلاً من هذا الدفاع ، وهو إذ ينجحها هذا الحق دون سواها من أشخاص الرواية إنما يحرص أولاً على أن يترك لاولئك الأشخاص مطلق الحرية في تحديد هذا الجو الظنين ، وثانياً على ألا يقبض في مس الكرامة العامة للتاريخ ، وثالثاً على أن يترك الباب مفتوحاً لتحقيق ما لهذا الدفاع من وجهة في نظر البحث الحديث المنصف

كيلوباترا في نظر التاريخ القديم :

ولدت كيلوباترا سنة ٦٩ قبل الميلاد ، وكانت على أن (تبتئ) بأخيها الاكبر وتتهلى العرش معه ، فنوزعت في هذه الشركة ، ففرت الى سوريا لتعبد جيشاً هناك تستعيد به تاجها المفقود . وهناك صادفها يوليوس قيصر ، فوَقعت من نفسه ، فمكناها من العرش شركة مع أصغر أخويها ، فلما لبثت أن قتله مسموماً وتبعت قيصر إلى روما فاحتفى بها حفاوة أثارت سخط الرومان وقتل قيصر فترددت كيلوباترا أي الصفين تتبع ، أصف ^{تأذله} واتريه أم صف الموتورين فيه ، حتى اذا تم النصر لخلفاء قيصر على قتله دعاها أنطونيوس الى طرسوس لتقدم حساباً عن هذا التردد المقصود ، وقد لبث دعوته فسارت اليه في موكب بحري فخم تجلت فيه روعة الشرق وجلاله وغناه ، وكانت يومئذ في الثامنة والثلاثين من عمرها على أبهى ما كانت من سحر وقسنة وجمال ، فلما لبث أنطونيوس أن رآها حتى افتن بها وضحى في سبيلها

بمكانه وكبريائه ، وأخيرا بملكه ومطامعه وحياته . وقضيا الشتاء التالي في الاسكندرية في غرام نسيا فيه كل شيء ، وعلى أن أنطونيوس قد رجع الى روما وتزوج من أكتافيا شقيقة أكتافوس ، فقد عاد الى كيلوباترا وأقام معها وسخا لها ولأبنائها بالعطف والتكريم ، وفي نشوة هذا الجنون كان اسمه يتضاءل في روما ، وكانت قواه السياسية والحرية تخور

وفي سنة ٣٠ قبل الميلاد اشتبك القيصران في وقعة اكتوبر البحرية ، وكانت كيلوباترة بطبيعة الحال تؤازر بأسطولها أنطونيوس ، ففرت أثناء المعركة وفر في أثرها حبيبا المقتون ، وبذلك كتبت عليهما الهزيمة الأولى ، ثم اشتبك الجيشان في معركة برية على أسوار الاسكندرية ، وكاد النصر في أولها يواتي أنطونيوس ثم سرعان ما تنكر له وتم عليهما الخذلان الاخير

وحاولت كيلوباترا أن تأسر يحميها القيصر الظافر ، وأن تفعل به ما فعلت بأنطونيوس ، فاشتركت معه في مفاوضات لصالحها الخاص ، وأرسلت الى أنطونيوس من أوحى اليه بموتها ، فاتكأ على ظبة سيفه حتى إذا علم في احتضاره كذب هذا الوحي ، أمر أن ينقل اليها حيث جاد تحت شفتها بالنفس الاخير . وأيقنت كيلوباترا بعدئذ أن القيصر الظافر إنما يخذعها عن نفسها ، وإنما يريد لها شارة ممتازة في موكب انتصاره ، فانتحرت تاركة وراءها بنتين من أنطونيوس كفلهما أكتافيا ، وولدا من يوليوس

قيصر (قيصرون) قتل في عهد اكتافوس ، وجسداً هامداً ضمه القبر
الى رفات أنطونيوس ، وذكريات حية خالدة . . .

« فضن عن الملوك والقواد وصرن وحي شاعر وشادى »

« وقتة اليراع والمسداد »

وهو يختلف الأساسى بين الحوادث التاريخية والحوادث

الرواية .

يهتمنا من هذه الحوادث ازاء الرواية ما تناول الايام الاخيرة من حياة

كيلوباترا ، تلك الايام التي لم تتناول الرواية سواها ، فنرى : الرواية

قولا - أن فرار كيلوباترا من وقعة اكتيوم كان جباً وغدراً فى التاريخ ،

ونرى أثر هذه النظرية التاريخية فى الرواية حيث يعتب أنطونيوس

على كيلوباترا :

« وقلت انسحبت ضعفاً وقال الناس بل غدرا »

فى حين أن هذا الفرار فى الرواية جزء من سياسة كيلوباترا -

وسوف نبسطها بعد قليل . ويدل على ذلك وعلى روح هذه

السياسة قول كيلوباترا

« فتأملت حالى مليسياً وتدبرت أمر صحوى وسكرى »

« وتبينت أن روما اذا زالت عن البحر لم يسد فيه غيرى »

« كنت فى عاصف سللت شراعى منه فانسلت البوارج إثرى »

ثانياً — أن التاريخ لم يذكر أن جيش كيلوباترا فر من المعركة البرية بينما سجل المؤلف هذا الفرار في الرواية تمشياً مع السياسة التي اختطتها كيلوباترا لنفسها ، وفي ذلك يقول أنطونيوس .

« أسطو لها الى مراسيه أوى وجيشها ألقى السلاح ونجا »

ثالثاً — أن كيلوباترا هي المسئولة أمام التاريخ عن انتحار أنطونيوس بينما ويرى المؤلف من هذه التهمة ، ويخلق شخصية خيالية يلقي عليها هذه التبعة ، هي شخصية الطبيب أولبوس ، وترى ذلك حيث تتساءل كيلوباترا في لوعة ولهفة :

« من نعاني كذبا من قالها لك . »

وإذ يحجبها أنطونيوس :

« أولبوس النذل الخثون »

وحيث نسمع أولبوس في الفصل الثاني من الرواية مهدداً ناقماً :

« أوريوس أنطونيوس حسابكما غداً روما الأبيسة لم تتم عن ثارها »

وحيث نلمس مكن الحيلة بين هذه النعمة وذلك الانتقام

إبما — حاولت كيلوباترا تاريخياً أن تتصبي عدوها الظافر ، وأن تغد رحمتها

المخدول ، ثم انتحرت عندما فشلت هذه السياسة ، والمؤلف يترها

عن هذا الأسفاف ، ويجعل أول لقاءها لاوكتافيوس وأول اتصالها بها

عقب مصيرع أنطونيوس ، ثم يجعل من هذا الاتصال مفاوضات ،

ويجعل في هذه المفاوضات خداعاً من قيسر وإبء من كيلوباترا ، فلا

تصبي ولا محاولة ايقاع في غرام ، ثم يجعل انتحارها حرصاً على تاج
(١) مصر أن يذله العرض في روما من ناحية وذلك إذ تقول :

« سطت روما على ملكي »

« قرمت الموت لم أجبن ولكن لعل جلاله يحمي جلالتي »

« فلا تمتني على تاجي ولكن على جسد يبطن الأرض بالي »

وفاء لأنطونيوس من ناحية أخرى وذلك إذ تقول :

« أيها الداهب قد آ ن عن الدنيا ذهوبي »

« أيها الخالص ودأ ليس ودي بالمشوب »

« »

« عن قريب ينطوي القبر علينا عن قريب »

صور تحليلية رد فهم اشخاص الرواية

كيلوباترا

ما فتى المؤلف منذ مطلع الرواية الى مقطعها يؤكد جنسية كيلوباترا
المصرية وإن تحدثت من نبرة أجنبية ، فقد كان الزمن الطويل الذي قضاه
أجدادها في مصر — كما أسلفنا — كافياً لتصيرها .

وعبث أن نختار من الرواية قطعة دون أخرى لاثبات هذه الجنسية
فالرواية كلها دليل متصل يسجل منه على سبيل المثل قولها :

« أموت كما حييت لعرش مصر وأبذل دونه عرش الجبال »
وقولها

« موقف يعجب العالما كنت فيه بنت مصر وكنت ملكة مصر »
ثم قولاً آخر احتال فيه المؤلف على تبرير هذه الجنسية ، متجاشياً في
هذا التبرير إلا مجرد التاميح من بعيد لدمها القديم ، وذلك إذ يقول
حابي لزينون :

« أخي هذا أثيني وخلي ذاك مقدوني »

« »

« كلا الخلين ذو جد بأرض النيل مدفون »

« فليسافى هوى مصر وفى طاعتها دونى »

وتصور الرواية كيلوباترا من نواح ثلاث يستحسن أن نبثها منفصلة ،
الأولى من حيث هي امرأة ، والثانية من حيث هي ملكة ، والثالثة من حيث
هي شخص سياسي :

كيلوباترا امرأة :

١ - جميلة :

وأمام جمالها يتمنى زينون رأسين :

« يطأطىء رأساً لمجد النبوغ ويخفض رأساً لمجد الجبال »

ويناجيها أنطونيوس قائلاً :

« ردى على هامتي الغار الذى سلبت قبيلة منك تعلموها هي الغار »

ويذكرها وهو يودع الدنيا :

« لما لقيتك في الجمال وعزه . قهرت قواى الظافرات قواك »

وفي احتضاره يهتف بها :

« ككلوباترا . زوديني قبلة من ثناياك العذاب الشبات »

وهيلانه تتحدث عنها :

« لم يحو شمسين الفلك »

وأنوبيس يلقها :

« شمع المداين نور القري »

وحبرا ينهر أمام كفها . . .

« عجب عيني لا تقوى على هذا الضياء »

« هذه كف إله جاء في زى النساء »

ورسول اكتافىوس قيصر يعجب لمولاه كيف :

« لا يلبى دعوة الحسن طائما »

« وقد كان يوليوس يقوم ببابه ويمثل أنطونيوس فى العتبات »

ب - قوية الثقة بحماها :

وبوحي من هذه الثقة تناجى الاسكندرية قائلة :

« وأنا المهابة وقد ملأتك قاعا »

وتصف عشاقها قائلة :

« يموتون بى عشقا ويشقون بالمهوى فكم من حياة فى يدي وممات »

وحيثما تفكر في الانتحار لم يكن يشغلها من الدنيا شاغل إلا أن تحتفظ في موتها بهذا الجمال ويبدو ذلك أولاً في الحوار بينها وبين أنوبيس :

« ولكن أبى هل يسان الجمال ؟ وهل يطفأ اللون ؟ وهل يبطل الموت سحر الجفون ؟ »

وثانياً عند ما تناجي شبح الموت :

« ياموت لا تطفئ بشاشة هيكلى واحفظ ظواهر لمحتى وجلالى »
 « »
 « حتى أموت كما حيت كائننى بيت الخيال ودمية المثال »
 وتتحدث عن الحياة فتقول :

« إني انتفعت بعبرى جمالها وتمتعت من عبرى جمالى »

حين قوة البيان :

قوة يمثلها حابى حيث يقول :

« ليسياس إنك قد سمعت حديثها كالسحر فى الآذان حين يدار »
 « تبدو الخيانة فيه وهى أمانة ويرى الثبات عليه وهو فرار »

ي - شاعرة :

وفى ذلك يقول لها أنطونىوس :

« وقولى الشعر علويا »

ويقول للمفنى أياس :

« غنى شعر ملاكى غنى شعر الاله »

ولها في الرواية تشيدان « أنا أنطونيو وأنطونيو أنا »
و « يا طيب وادي العدم »

هـ — ولوع بالقراءة :

وفي ذلك يقول زينون :

« ... تنسى ملكها بقاء الكتب أو تنسى هواها »
وقد رأينا أن لها في قصرها مكتبة

و — الأمومة لديها كالغرام — وسوف نتحدث عنه في موضعه —
عاطفة ثانية إذا كان حب المجد وإباء الضيم فيه عاطفتها الأولى :
« وقد انتهى عيش الذليل لأجلهم فلا المجد يرضى لي ولا النبل يسمح »

ز — عفة الهوى :

وقد تروع القارئ هذه الحقيقة لأول وهلة ، إزاء سلسلة التهم القاسية
التي وصمت بها كيلوباترا في الرواية كما يبدو من هذه الأمثلة :

- | | |
|------------------------------------|---------------------------|
| (١) « هتفوا لمن شرب الطلاق تاجهم » | وأصار عرشهم وفراش غرام » |
| (٢) « أترضى أن يكون سرير مصر » | قوائم الدعارة والبغاء ؟ » |
| (٣) « قد اجترأت على روما البغي » | |
| (٤) « صرح ابن قل غدرت قل جددت » | بقصر الثالث دولة الهوى » |
| (٥) « ... أفنت العمر بالهوى » | بهيمية اللذات والشهوات » |

لكن قليلا من التفكير يرده الى وجه الصواب فاللهمة الثانية قد رماها
 بها حابي الذي كان يراها عن بعد في ضوء الاشاعة السائرة ، والذي لم يلبث
 أن تزل عن رأيه فيها حينما عرفها عن كثب ، فعاد يعدها « أبر المالكات »
 و « أشرف الناس إحساسا ووجدانا » و « لا يقيس بها في الطهر إنسانا »
 والتهمة الأولى قد وجهت اليها من شاب كان يشترك وحابي في نظرتة
 الأولى اليها ، لكنه لم يقترب منها ليرى ما رآه حابي في النهاية . والتهمة
 الثالثة موجهة اليها من قائد روماني غاضب لكرامة بلاده ، أى من خصم
 سياسى موتور . والتهمة الرابعة صاحبها أنطونيوس ، رماها بها ظلما في
 ساعة يأس ، ثم كفر عنها بانتحاره ، وسوف نتحدث عن وفائها له بعد
 قليل . والتهمة الأخيرة إنما تجمع فيها كيلوباترا خلاصة ما يقال فيها وفي
 هواها ثم تدفعه في قولها :

« فدا الغرامى بالرجال وحسنهم غرام الفوانى أوهوى الملكات »
 « فليس الغلام البارع الحسن فتنتى ولا الرائع الاجلاد والعضلات »
 « »
 « ولكن عشقت العبقريه طفلة وفي الغافلات البله من سنواتى »

وفي قولها والضمير للحياة :

« ووجدتها قد خللت أبطالها فبسطت سلطانى على الأبطال »

ح - وفيه لغرامها مخلصه فيه الاحيث يصطدم هذا الغرام بوطنيتها
فأما وقاؤها لغرامها وإخلاصها فيه فوقها من أنطونيوس جريحا وميتا
وبعد أن لم يعد يرجى منه خير ولا أمل ، وذكرها له وهي مشرفة على
الموت حيث تنادى الموت قائلة .

« سر بي الى أنطونيوفى نضرتى ورواء جيلبانى وزينة حالى
وحيث تنادى وصيفتها قائلة :

« ألبسانى حلة تعجب أنطونيوس مبيته »

كل ذلك آيات على هذا الوفاء والاخلاص

وأما تضحيتها بغرامها لسياستها فعلى الرغم من أقوالها « أنا أنطونيوس
وأنطونيوس أنا » « والحياة الحب والحب الحياة » « ونحن قريبنا له
- أى للحب - ملك الثرى » و

« هو أعطى الحب تاجى قيصر لم لا أعطى الهوى تاجى منا »
على الرغم من هذه العاطفة القوية التى أظهرتها كيلوباترا دائماً فى مواجهة
أنطونيوس ، والتى لم يؤيدها الأمر الواقع ، والتى إن دلت على شيء ، ففى
أن كيلوباترا كانت ككل امرأة سواها . . .

ط - يداخلها فى حضرة حبيبها أثر المبالغة وروح الرياء :

ولعلها تعتذر عن ذلك إذ تقول والضمير للحياة :

« بنت الحياة أنا »

« عنها تناولت الرياء وراثه وأخذت كل خديعة ومحال »

نعود فنقول على الرغم من كل هذا إن غرام كيلوباترا — كما سوف نرى حينما نعرض لسياستها — ما يعارض يوما مع هذه السياسة ومع ما كانت تكفل به التاج المصرى من حب ورعاية ، إلا آخر هذا الغرام صريحا بقيت نقطة أخيرة تتصل بهذا الهوى ، وتلك أن كيلوباترا كانت فى ساعات لهوها . . .

ى — تفنى فى هذا اللهو وتستمتع به وتنسى ما سواه :

وحسبنا فى الإشارة الى ذلك قولها :

« فاطومى حوادث الا مس ولا تجدد »

« وامنض معى فى لذة الـ يوم ودع هم الغد »

وقولها :

« لتكون ليلى آخر الدهر تذكر »

« لا نبالى إذا صفت بعدها ما يكدر »

على أنها كانت تستظل فى هذا الاستمتاع بظل من الوقار يتبارى مع خلاعة الاغراق فيه ، تلك الخلاعة التى كانت سمة العصر المترف المستهتر التى عاشت فيه ، والتى نكتفى من إثباتها بالإشارة أولا إلى قول القائل :

« هلا نظرت إلى الأميرة إنها مسكرى تعثر فى خليع عذارها »

وثانيا إلى اتضاعها فى وليعتها حيث تترك يدها فى يسر لتكون نهبا لشفاه عراف صغير :

أما انظل الوقور الذى كانت تستظل به فى هذه الساعات اللاهية ، والذي يبدو فى قولها :

« إجعلوها وليمة وبساطا يتبارى خلاعة ووقارا »
 فاعلمها استمدته من قبس ديني ما فتىء يتردد على نفسها بين الحين
 والحين . وتبدو . . .

ك - مستمسكة بدينها :
 إذ تهتف بانوبيس في موضع :
 « صل من أجل ولا تذ
 وفي موضع آخر :

« هذا مقام صلاتي وهيكل للضراعة »
 « ولي خطايا كثير لا تبرح البال ساعه »
 « فادخل وصل لأجلي فمنك ترجى الشفاعة »

وفي موضع ثالث :

« أحي دخلت ونفسي حيرى الزمام حزينه »
 « وقد تركت المصلى وملى قلبي سكينه »
 « إن الصلاة على شد ة الزمان معينه »

وبين هذه العفة والوقار من جانب ، وهذه المتعة والخلاعة من جانب آخر
 جهرت كيلوباترا بهذا الاعتراف والضمير للحياة :

« وار بما رشدت فسرت برشدها وغوت فأغوتنى وضل ضلالى »
 ووصفها أنوبيس بأنها كشماع الضمى :
 « ينحوض الوحول ويغشى الحلى ويأوى الحضيض ويعلو الذرا »

« »

« ولكنه طاهر حيث طاف نقي الديول عفيف الخطا »

كبلوباترا ملكة :

١ - قوة الشخصية :

وأظهر ما تبدو هذه القوة في أربعة مواضع . الاول حينما تدخل على زينون بعد أن لعنها وتآمر عليها فلا يكاد يسمع تحتها حتى يرددها قائلاً :
« سلام السماوات في مجدها على ربة التاج ذات الجلال »

والثاني حيث يقول أيوروس :

« لولا الوليمة والشراب وحرمة لاميرة الوادي السعيد ودارها »

والثالث حيث يقول أنطونيوس :

« أخرجت أمري واختياري من يدي وتركتني نفساً بغير ملاك »

والرابع حيث يؤنبها اكتافئوس :

« لعبت بأنطونيو ويوليوس حقبة كما جاء بالمسحور أوراخ ساحر »

يبدو أن هذه القوة كانت تظهر أحياناً كأنها مشوبة بضعف ، لكنه ضعف مصطنع ترى فيه المرأة دائماً سلاحاً من أسلحة قوتها . فهي حينما تتأدى أنطونيوس .

« مكانك قبصر لا تذهبن ولا تبرح القصر أهلك أسي »

إنما تجرب قوة دلالها ، وقد أفلحت في هذه التجربة ورأينا كيف استنهضت

بهذا الدلال من حماسة أنطونيوس وكذلك عند ما تقول لاوكتافئوس :

« غلظه من يد الموتي ومن عاجزة تبكي »

فقد كان ذلك منها تهكما بتهكم ، وقد رأينا كيف وقفت بعد ذلك وقفها
في إياها وكبريائها الأعزل . ، فاضطرت القيصر المنتصر أن ينتقل في
خطابها من سخرية الى احترام

وفي ذلك تقول هي :

« فان تك بي خشية في النساء . فلي جرأة الملكات الكبير »
ويقول اكتافيوس :

« قد أبطلت كيدي على ضعفها ولم تزل تسخر بالكائد »
ب - مصلحة :

وفي ذلك تناجي الاسكندرية قائلة :

« وشيت برك جدولا وخيلة وكسوت بحرك عبدة وشراعا »
« وأنا اللبابة . وقد ملأتك غابة وأنا المهابة وقد ملأتك قاعا »
« قد خفت من بمدى عليك ممالكا يطلقن فيك الفاتحين سباعا »
ج - غور :

ويبدو هذا الفخر على أشده حينما تجعل نفسها « ضرة روما » إذ تقول :

« اليوم تعلم روما أن ضربتها تقلد الغار من تهوى وتختار »
وحينما تقول لحابي :

« دع الذود عن مصر لي إنني أنا السيف والآخرون العصا »
وحينما تقول :

« وقد علم البرية أن تاجي نعمة الشمس والأسر العوالي »
 وحينما تخاطب الاسكندرية قائلة :
 « وأنا اللسة وقد ملأتك غابة »
 وحينما تسأل العراف :

« أحضيض يومى الآ خر قل لى أم سماء »
 « خاتم الأيام أو لى باهتمام العظماء »

ء - آية :

وآية ذلك قولها لأنوبيس :
 « أبى لا العزل خفت ولا المنايا ولكن أن يسيروا بنى سبيا »
 وقولها فى وداع حياتها :
 « أأدخل فى ثياب الذل روما »
 « »
 « إذن غير الملوك أبى وجدى وغير طرازهم عمى ونخالى »
 وقولها فى وداع صغارها :
 « وقد اشتهى عيش الذليل لأجلهم فلا المجد يرضى لى ولا النبيل يسمع »
 وفى تأبين أكتافوس لها :
 « ترفعت عن قيدى ومت عزيزة »

هـ - تتألف خصومها :

واحتيالها فى اجتذاب حايي إليها عن سبيل حبه لهيلانة خير دليل ،

و — عطف على أتباعها :

تقول لوصيفتها :

« أنت لى خادم ولكن كانا فى الملمات أهل قري وصهر »

وتقول لها وصيفتها :

« يارب ذنب . يتعب العذر فيه مهدت عذرى »

وقد أكسبها هذا العطف تفانياً فى حبها من أولئك الأتباع .

فانظر الى هيلانة إذ تقول :

« إن التى شب فى نملها صغرى ونهت لى فى سلطانها شانا »

« إن لم أمت دونها أو لم أمت معها فاجزيت عن الاحسان إحسانا »

وإذ تقول على جثتها :

« ليت الطبيب الذى داوى فأخرجنى الى الحياة على الدنيا به طلعا »

وإذ يصل هذا التفانى الى حد التضحية بالحياة ، وإذ يتجلى الحزن

الشامل على القصر ومن فيه فى الساعة التى أفل فيها نجم كيلوباترا وأشرقت

على مفارقة الحياة ، إنظر الى كل هذا تجد أن أولئك الاتباع وجدوا فى ظل

كيلوباترا العطف والرقى والاحسان

ز — غفور :

ويبدو ذلك فى قولها لحابى :

« فمثلك تاب ومثل عفا »*

ع - جليلد :

ونرى أثر هذا الجلاء في قولها :

« يا ويح صبحي بعد طول سرورهم قعدوا الى أحزانهم يكونا »

« جيشي بهم يا شرميون لينظروا جلدى فيهدأ بعض ما يجدونا »

ط - تكرر التملق :

وفي ذلك تقول لحبرا :

« خلنى من زخرف المد ح ومن زور الثناء »

سياسة كيلوباترا :

تقول كيلوباترا لاوروس :

« الحرب فنك أورو س والسياسة فى »

فهل هذا صحيح ؟

لقد كانت كيلوباترا بعيدة النظر حينما عتبت على أنطونيوس عقب انتصاره فى اليوم الاول من يومى المعركة البرية على أسوار الاسكندرية أن ترك

خصمه من غير أن يضربه الضربة القاضية بعد أن اقتحم عليه مضاربه ...

« تركتهم لقد ؟ هذى مجازفة غد غيوب وأسرار وأقدار »

وقد أثبتت هزيمة أنطونيوس فى اليوم التالى بعد هذا النظر

وكانت كيلوباترا بعيدة النظر كذلك حينما استشفت من خلال ذلك

العرض المعسول الذى عرضه عليها أكتافيوس :

« ولها الوادى وما يح مل ملكا ورعيه »

« وبنوها يرثون الملاك من روما الوصيه »

« واذا حلت بروما وجدت روما حفيه »

شبح الحيلة والخداع ، فسكادت له كيدا اضطره أن يقف أمام جيشه
موقف المهزم يقول :

« قدأ بطلت كيدى على ضعفها »

« في الجسد الحى تمنيتها . لم أبغها في الجسد البائد »

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد اختطت كيلوباترا لنفسها سياسة
خاصة في هذه الرواية ، وقد ظلت أمانة على تنفيذها حتى النهاية ، وقد
فشلت في هذه السياسة فشلا أفقدها حبها وتاجها وحياتها ، وأفقد مصر
ما كان لها من شيء حرية واستقلال .

ونعرض الآن هذه السياسة ثم نتناولها بالبحث لنرى مواطن ضعفها وكيف
انتهت الى هذا المصير

كانت كيلوباترا أسيرة عواطف ثلاث :

الاولى — حبها لمصر وحرصها على مستقبل تاجها . وقد رأينا أن
الرواية ملأى بدلائل هذا الحب والحرص حينما تكلمنا عن جنسية كيلوباترا
الثانية — حبها لآنطونيوس . ومن العيب أن نستشهد على هذا الحب
بنجواها الغرامية المتصلة وحدها كلما جمع المجال بينها وبين أنطونيوس ،
فلقد تنهم هذه النجوى بشيء من المبالغة والرياء ، وخير أن تقصر هذا

الاستشهاد علي حديثها عنه في غيبته ، إذ تقول :

« علم الله قد خذلت حبيبي »

وإذ تقول في موقف آخر

« هو أنطونيوس ذخري وطريقتي وتليسيدي »

وعلى الوفاء له بعد موته وقد أسلفنا عليه الدليل ، ومهما يكن من اتقاد هذه

العاطفة في قلبها فقد كانت لديها كما قلنا عاطفة ثانوية ، كما تعارضت مع حبها لمصر ، ففي سبيل وطنها كانت مستعدة للتضحية بكل شيء ، وكانت تعتقد حقيقة أن . . .

« المجد لا يسأل عن صاحبة ولا ولد »

وكانت مغلصة حينما استنهضت حماسة أنطونيوس بهذه الكلمة الجامعة :

« عد ظافراً أو لا تعد »

وآية استعدادها للتضحية بقرامها في سبيل سياسة بلادها قولها . عقب

قرارها من اكتوبر :

« علم الله قد خذلت حبيبي » وأبا صديقي وعوني وذخري »

« والذي ضيع العروش ونحى في سبيلي بألف قطر وقطر »

« موقف يعجب العالما كنت فيه بنت مصر وكنت ملكة مصر »

الثالثة — بغضها لروما وإشفاقها من طغيان سلطانها المكين

ويبدو هذا البغض في عدة مواضع :

منها قولها :

« لا تسيروا على ولائم روما . سرفا في الفسوق واستهتارا »
ومنها قول أحد القواد الرومان لزميل له :
« أسمع ما تقول عدو روما ؟ »
وقولها :

« دعوا روما ولا تجروا لها ذكرا »
وقولها :

« حبرا أعينك سحر . إيشل طاغوت روما ؟ »
« ويجعل الناس فيها حجارة ورسوما »
وقولها في موقف مفاضلة بين ألوان الشراب :
« دنان مصر لا دنان الروم »

ثم شعور الناس جميعاً — حتى خصومها — بذلك البغض ، وفي ذلك يقول حابي لزينون قبل أن ينزل عن رأيه فيها :

« ولم يبق على الود لروما غير زينون »

واشباعاً لهذه العواطف جميعاً رسمت كيلوباترا لنفسها ثلاث غايات :

الأولى — أن تستخلص الشرق لنفسها مستقلاً عن كل نفوذ

الثانية — أن تضعف قوى روما ما استطاعت مع المحافظة على قواها هي

الثالثة — أن تعكس الآلية السياسية الموجودة يومئذ ، فتسود روما من

خلال سيادة قيصر ضعيف ، تضمن أن يخضع لفتنة جمالها دائماً ، كما تضمن

أن يحشى قوة بأسها ثانياً ، وكل هذه الشروط كانت تجتمع في أنطونيوس

وتحمل كيلوباترا غايتها الأولى والثالثة في قولها لأنطونيوس :

« أنت لروما في غد وقيصرون بعد غد »

« والشرق سلطاني الذي إكليسه لي انعقد »

ثم تبسط غايتها الثالثة إذ تقول :

« قلت روما تصعقت فترى شطراً من القوم في عداوة نطر »

« »

« وتبينت أن روما إذا زلت عن البحر لم يسد فيه غيري »

والوسيلة التي ظنتها كيلوباترا كفيلة بتحقيق هذه الغايات ، أن تقف من

القيصرين المتحاربين موقف الحياد ، فقد كانت تؤمن بتكافؤ قواهما الحربية ،

لأنهما « تقاسما الفلك والجيش » وبات كلاهما

« شطراً من القوم في عداوة شطر »

وقد أثبت تداول النصر بينهما قبل المعركة الفاصلة صدق هذا اليقين .

وقد رت كيلوباترا أن حيادها هذا يكفل لها الاحتفاظ بقواها في البر والبحر ،

بينما ينهك القتال قوى القيصرين — المنتصر منهما والمخذول — حتى إذا

قرت الحرب بينهما ظهرت بجيشها وأسطولها ، لتجهز على اكتافيوس

— إذا ظفر — وهو متعب منهوك ، ولتحي أنطونيوس — إذا كان

هو الظافر — تحية القوى للضعيف ، لا تحية التابع للتبوع . لكن الحياد

الصريح كان معناه المحتوم أن تفقد أنطونيوس ، وأن تفقد كل أمل في

هواه ، وأن ينهار بفقدان هذا الأمل صرح أمانها جميعاً ، فاصطنعت كيلوباترا

لنفسها حياداً مقنماً تتظاهر فيه بالقيام بنصيحها من أعجاء الحرب الى جانب
أنطونيوس ، حتى إذا نشبت المعركة فرت يحيشها أو أسطولها ، تاركة انفراد
أنطونيوس القوى مهمة التماس الأعذار لضعفها وفرارها من حومة القتال ،
تأطفاً على لسانه :

« فقلت انسحبت ضعفاً وقال الناس بل غدرا »

« ولو كانت لهم قلب كقلبي التمسوا العذرا »

ومهمة أخرى هي إلقاء تبعة الغدر والخيانة على من يشاء من قوادها :

« فيا قائد الأسطول هل من مكيدة تدبر لي خلف الشراع وما أدرى ؟ »

وما من شك أنها مهمات يسيرة ، إزاء مهمة الاعتذار لخيانتها السافرة
لو أنها وقفت منه موقف الخياد المصرح ! وما من شك كذلك أن هذه
المهمات قد أداها غرام أنطونيوس بنجاح فقد عفا عن ضعف حبيته مرتين
ومات راضياً عنها كل الرضاء

ونستطيع استخلاص هذه الخطة التي اتخذتها كيلوباترا من أربعة مواضع :

الاول — في موقف كيلوباترا من حاشيتها بعد وقعة أكتيوم ، تبرر
فرارها في هذه الايات :

« قلت روما تصدعت فترى شطرا من القوم في عداوة شطر »

« بطلاها تقاسما الفلك والجيش وشبا الوغى ببحر وپر »

« فتأملت حالتى ملياً وتدبرت أمر صحوى وسكرى »

« وتبينت أن روما إذا زالت عن البحر لم يسد فيه غيرى »

« كنت في عاصف سالت شراعى منه فانسلت البوارج إثرى »
 « خلصت من رحي القتال ومما يلحق السفن من دمار وأسر »
 (الثاني - في قول أنطونيوس :

« أسطولها إلى مراسيه أوى وجيشها ألقى السلاح ونجا »
 ولقد يلقي قول كيلوباترا في استقبال أنطونيوس على أثر عودته ظافراً
 في اليوم الأول من يومى المعركة البرية

« هو والله نشيدى والمغنوت جنودى »

« والمخاريق التى تحسق من بعد بنودى »

لقد يلقي هذا القول ظلاً من الشك على مسيرة خطة الانسحاب من
 المعركة لسياق الرواية ، يعززه أن أنطونيوس لم يأخذ عليها فرارها من
 هذه المعركة كما أخذ عليها فرارها من اكييوم ، لكن هذا الظل المريب
 يتضاءل ويفنى حينما نعلم أولاً أن كيلوباترا لم تشارك في هذه المعركة بتاتاً ،
 فقد « آلى وأقسم » أنطونيوس :

« ... لا يرى في قصرها حتى يقوم مجسده المتهار »

وظل في حنقه وغضبه منها « بأقرب ثكنة » من الاسكندرية :

« يدعو من الرومان - وخدم - من مختار »

« ويعد أهبطه ليوم حثم . في البر يفصل عنه فيه العار . »

وحينما نتمشى ثانياً مع قول كيلوباترا قليلاً ، فنسمعها في فرحها بعودته تقول :

« ولديها فارس ملثم شاكي الحديد »

« هو أنطونيوس ذخري وطريقى وتليدى »

فهى لم تفرق بين جنود أنطونيوس وأعلامه ، وبين جنودها هى وأعلامها ، ولكن ذكرت نوعاً واحداً من الجنود والأعلام والانشيد ، وقالت ثم جنودى وأعلامى وأنشيدى ، لأنها فى غرورها الفخور وفى ثقتهما بحماهما وحب أنطونيوس لها وحبها لأنطونيوس ، كانت تعتقد ما قالت « أنا أنطونيوس وأنطونيوس أنا » ، وترى على هذا أن كل ماله إنما هو ملك لها ، وكان أنطونيوس بدوره يتناسى فى انتصاره عتبه الاول ، ويتناسى فى غرامه أنشيد روما وأعلامها ، ويتخذ أنشيد مصر وأعلامها ، ويترك أسطوله « يرب تحت هذه الأعلام » وجيشه يتغنى بهذه الاناشيد ، وفاء لها بما أخذه لها على نفسه ، أنه « مصرى » وأنه « تابعها الوفى » وأنه ما فى سوى رضاها له مضى .

الثالث — قولها لا نويس :

« وجيش الحليف وجيش العدو بظهر المدينة شبا الوغى »

أما جيشها هى فسياسيتها تعلم أين كان

الرابع قولها لا نويس كذلك :

« أئى أعامت أن الجيش ولى وأن بوارجى أبت المضيا ؟ »

فكيلوباترا هنا تشكو من أن بوارجها أبت المضى ، لكن متى حدث هذا الالباء ؟ هل كان ذلك فى معركة اكتيوم ؟ طبعاً لا . . . لأنه لو كان ذلك كذلك لما كان هناك سبيل لشكاة كيلوباترا من أمر هى صاحبة الرأي

فيه ، ولما كان هناك سبيل للتعبير عن فرار الاسطول يومئذ بأنه « إياه »
 أى تمرد ، وهى الأمرة بالفرار وأسطولها لم يعد ان سمع وأطاع ، ولما كانت
 هناك فائدة فى إخبار أنوبيس بنياً قد عرفه منذ حين . . . إذن لا بد أن
 هذه البوارج قد أثبت المضي الى الحرب بعد هزيمة أنطونيوس الاخيرة ، وقد
 يبدو - وإن كان ذلك فى شىء من الغموض - أن كيلوباترا تنفذاً لما بسطنا
 من خطتها أرادت أن تضرب اكتافوس عقب انتصاره كما قدرت ، فأهابت
 بأسطولها أن يمضى فأبى هذا المضى ، وأهابت بحيشها أن يمضى فولى الادبار . . .
 اعتاد كلاهما لذة الدعة وراحة الفرار ، ومن هذه المادة جنت كيلوباترا
 ما غرست فيها من بذور الضعف والخور ، وتحطمت خطتها وسياستها على
 صخرة عاتية وقفت لديها تعض بناتها ندما وتقول :

« أيتها العين أبصرى إنما كنت فى حلم »

مواطن الضعف فى هذه السياسة :

أولاً - أخذ أنوبيس على هذه السياسة بصفة عامة أن كيلوباترا كان
 يجب أن تخلص فى عون أنطونيوس ، فيكون الامل فى الظفر أقوى ، وذلك
 حيث يقول :

« تركتمو أنطونيوس من وحده يلقي العدا »

« من أجلكم سل الحسام الى الحرب مشى »

« ما كان ضرركم لو ال تفقتمو على اللوا ؟ »

لكن حسن الظن في كيلوباترا قد يستطيع الاعتذار لها بأنها كانت تريد إلى جانبها قيصرًا ضعيفًا يمكن أن يرث عنه القيصريّة ولدها قيصرون ، لا قيصرًا قويًا قد تفقد سلطانها عليه إذا تعرض غرامه للذبول .
ثانيًا — قدرت كيلوباترا أن يظل أنطونيوس في المعركة بعد فرارها نخافها التقدير ، وفر في أثرها أنطونيوس :

« لم تأت حتى جاء في آثارها للجب أجنحة بهن يطار »
ثالثًا — لم تقدر ما يحدثه فرارها من الضعف المعنوي في جيش أنطونيوس ، وآية هذا الضعف قول أوريوس لمولاه :

« وخلفت في عسكر كالنعا ج كثير الثغاء قليل الغنا »
« فن يائس مات قبل القتال ل ومن خائن فر قبل اللقاء »
رابعًا — صراحتها الطائشة في إعلافت بغضها لروما أمام الرومان ، واضطرارها أنطونيوس أن يظهر بهذا المظهر كذلك أمام قواده ، مما أحنق أولئك القواد وجعلهم يقولون :

« سنلبث ساعة نحتال حتى إذا سلت عقولهم انسللنا »
« فما المتدله السكير أهلا لتصره السيوف إذا استللنا »

ونرى أثر هذا الحنق حينما يقول أنطونيوس :

« جنود أكتاف أدركوني يا ليتني مت قبل هذا »

فيحييه جندي روماني :

« لا بل جنودك لكن خانوك حيا لروما »

خامساً — عدم إلتعاضها بضعف سياستها بعد معركة اكتوبر ، وتكرار الانسحاب وتكرار الهزائم

سادساً — اعتمادها على جيش وأسطول علمتهما الحرب من ساحة القتال وقصارى ما نستطيع أن نقول في سياسة كيلوباترا إن عينا كانت ترى ما وراء الأفق وتعمى عما تحت أنفها من عثرات ، وإن هذه السياسة ليست المسئول الوحيد عن هذه الكارثة التي انتهت بها حياة كيلوباترا ولكن هناك مسئولا آخر هو الضعف النفسى الذى تحكيم يومئذ فى أنطونيوس .

ولعل خير إطار تجلى به هذه الصورة الجامعة المتسقة الألوان لحياة هذه الملكة هو تأيين أنوبيس لها :

« بنتى رجوتك للضحية والفدا فوجدت عندك فوق ما أنا راجى »
 « إن تصبحى جسداً ففسك حرة وعلاك سالمة وعرضك ناج »
 « سيقول بعدك كل جيل منصف ذهبت ولكن فى سبيل الثاج »

أنطونيوس

رسم المؤلف صورتين لأنطونيوس الجندى فى هذه الرواية الأولى — صورته قبل أن يتصل بكيلوباترا أيام أن كان يضجى بالهوى

فى سبيل المجد

الثانية — صورة أنطونيوس بعد أن عرف كيلوباترا وأصبح يضجى بالمجد

فى سبيل الهوى

ونرى الصورة الأولى حينما يذكر أنطونيوس - وهو مشرف على الموت - أيام صباه فيقول :

« وأيام يدعونى الهوى فأجيبه وينفخ فى البوق المنادى فأنبرى »
 « قتلت الغوانى برهة وقتنى ولكنى عن سؤدد لم أقصر »
 « فهمة قلبى فى شراب وصبوة وهمة نفسى فى علاء ومفخر »
 « أروس تواقفنا على كل غمرة وكل مجال ثائر النقع أكسر »
 « وفى مهرجان الفاتحين وعرسهم وتحت لواء أو على عود منبر »
 فنراه من خلال هذه الصورة ، شجاعاً ، ظافراً ، خطيباً يشبع عاطفته ولكن إلى الحد الذى لا يقف به فى سبيل المجد عن غاية

ونرى الصورة الثانية حيث يفر أنطونيوس من معركة أكتيوم وفى ذلك يقول حابى :

« لم تأت حتى جاء فى آثارها للحب أجنحة بهن يطار »
 وإذ يخرج به الهوى من معركة لو استمر فيها لكتب له النصر الأخير ، وذلك إذ يقول لكيلوباترا عقب انتصاره المؤقت :

« ومالت الشمس أو كادت فراجعنى شوق اليك عديم الدار سوار »
 « حتى رجعت ولو أنى طردتهمو لبات اكتاف عندى وانقضى الثار »
 وإذ ينسى بلاده ووطنيته وجنسيته فى حب كيلوباترا فتستطيع أن تقول :
 « دعوا روما ولا تبحروا لها ذكرا »
 « فما أنطونيو منها وان كان ابنها البكرا »

« ولكن تحت أعلامي يقود البر والبحرا »
 فيسأله قائد من قواده :

« أحق مارك أنطونيوس من رومية ثبرا ؟ »
 فيجيبه :

« أجل أتبع مولاتي ولا أعصى لها أمرا »
 وإذا تستطيع أن تقول :

« أنطونيوس ما أنت روماني ألم تقل إنك لي جندي »
 فيجيبها :

« أجل وزدت أنني مصري وأنتى تابعك الوفي »
 « ما في سوى رضاك لي مضى »

وإذا يقول هو والخطاب لروما :
 « إن الذي بالأمس زنت جبينه
 وإذا يقول له قائد من قواده :

« ألا انه ليل له ما وراءه غرامك حي فيه والمجد ميت »
 وآخر :

« فما المتدله السكير أهلا لتنصره السيوف ... »
 وثالث :

« حيناته في يديه أم في يدي كيلوباترا »
 وإذا يباحي هو « إلهته » كيلوباترا :

« أخرجت أمرى واختيارى من يدي

وتركتنى نفساً غير ملاك »

وإذ يفقد مزية الجندي الباسل في ساحة الوغى ، تلك المزية التي أثبتتها
لنفسه حين سأله كيلوباترا :

« أسألم أنت لا أسر ولا عار ؟ »
فأجاب :

« أسر ؟ وهمت كيلوباترا »

« لو قلت قتل لكان القول أشبهنى كاس المنايا على الأبطال دوار »

وتلك هي مزية الثبات التي يفقدها أنطونيوس بفراره من اكتيوم ثم
فراره من المعركة البرية الثانية إذ يقول :

« جللت نفسى بعار يبقى بقاء الزمان »

« لما حملت جوادى على الفرار ازدرانى »

« وضج منى سيفى وضج منى سنانى »

« وودت الارض تحتى لو طهرت من عيانى »

« أنا الذئبى كان أمضى من الحديد جنانى »

« كان الملوك عبيدى فصرت عبد الحسان »

على أن المؤلف ترك له ما سوى هذا من مزايا الجندية ، فجعله على لسان
كيلوباترا :

« جيشاً بمفرده في الروع جرار »

وجعله على لسان حبرا :

« إله الحرب »

وجعله على لسان أوريوس :

« إله الوغى » حيث يقول :

« رأيتك والحرب تبلو الكماة فأشهد كنت إله الوغى »

« وقد كان سيفك غول السيوف وكانت قناتك غول القنا »

« وكنت إذا الموت أفضى اليك تحديته فانثني القهقري »

وجعله على لسان جندي روماني :

« هيكلا عز في الرجال ضريبا »

« خير من هزرمحا أو نضا صارما ولاقي الحروبا »

وجعله على لسان كيلوباترا :

« محور الأرض وميزان الشعوب »

وجعله على لسان اكتافيوس :

« سيفاباترا لروما »

ضمن أمثلة من هذا النوع تآثرت في الرواية

لكن هذه المزايا الباقية لم تغن عنه شيئا إزاء ضعفه النفسي الذي أفاضه
عليه اندفاعه الأعمى في هواه ، وجعله من حيث طاعته لكيلوباترا
« كهيمج الاسكندرية »

ثم صور المؤلف صورة أخرى لأنطونيوس من حيث هو رجل فنراه
من خلال هذه الصورة :

غفورا :

يتجلى غفرانه لكيلوباترا مرة بعد أخرى
ويبدو ذلك في قولها له :

« وكم حققت ثم أصبحت كان لم تمقد »
رحيم القلب ، بشوش الوجه :
وتبدو رحمته وبشاشته في قول كيلوباترا :

« ليس، العبوس سنة لوجهك الطلق الندى »
« ولست من يغضب في ليل الشراب والد »
« ولست للكأس على شاربها بالمفسد »
« قلبك كنز الحب والرحمة والتودد »

اكتافوس

يظهر اكتافوس في الرواية قائداً عظيماً قوياً ويبدو ذلك في انتصاره
وفي قوله « وما أنا الا سيف رومة » وفي قول كيلوباترا :

« إن استطعت على ما لك من بطش ومن فتك »
« وما حولك من خيل وما تحتك من فلك »

وسياسياً :

ويبدو ذلك في المعاهدة التي أراد أن يندع بها كيلوباترا ليتخذها شارة
في موكب انتصاره

أنوبيس

يتمثل في الرواية مصر يا شديد الغيرة على مصريته :
ويتجلى ذلك اذ يقول :

« إيزيس كيف أصلى على ابن يوليوس قيصر »
« أبوه عال ولكن فرعون أعلى وأكبر »
واذ يوحى الى كيلوباترا فكرة الانتحار عطفا عليها من حيث هي ملكة
مصرية وحرصاً على كرامة التاج المصرى ، ويتضح ذلك في حوار حول
أفاعيه واذا يختم هذا الحوار قائلاً :

« يمينا بايزيس أحملهن اليك ولو في سلال الخضر »

« إذا بات في خطر تاج مصر سبقت اليك بهن الخطر »

وهو من هذه الناحية موزع بين عاطفتين :

الأولى : عطفه على كيلوباترا

الثانية : بغضه لروما

ويتجلى هذا البغض في قوله :

« حابي أحيط القصر بالذئاب وبي من السخط عليهم ما بي »

لكنه لم يكن ينسى في هذا البغض أن آمال مصر معقودة على انتصار

أنطونيوس . وقد رأينا أثر ذلك في سياسة ~~كيلوباترا~~

پولیسٹیرین (پلاسٹک)
روزانہ شادیوں
انتاج منظم - سہ ماہی - سولہ ماہ کے ۱۹۷۵ء

مصرع
كلوبيترا

تطلب من المكتبة التجارية الكبرى شارع محمد علي بمصر

stx
725
37m



0603675

مؤسسة فنون
روايات شاعرية
شارع الصحافة - شارع محمد علي - ١١٢٥٠